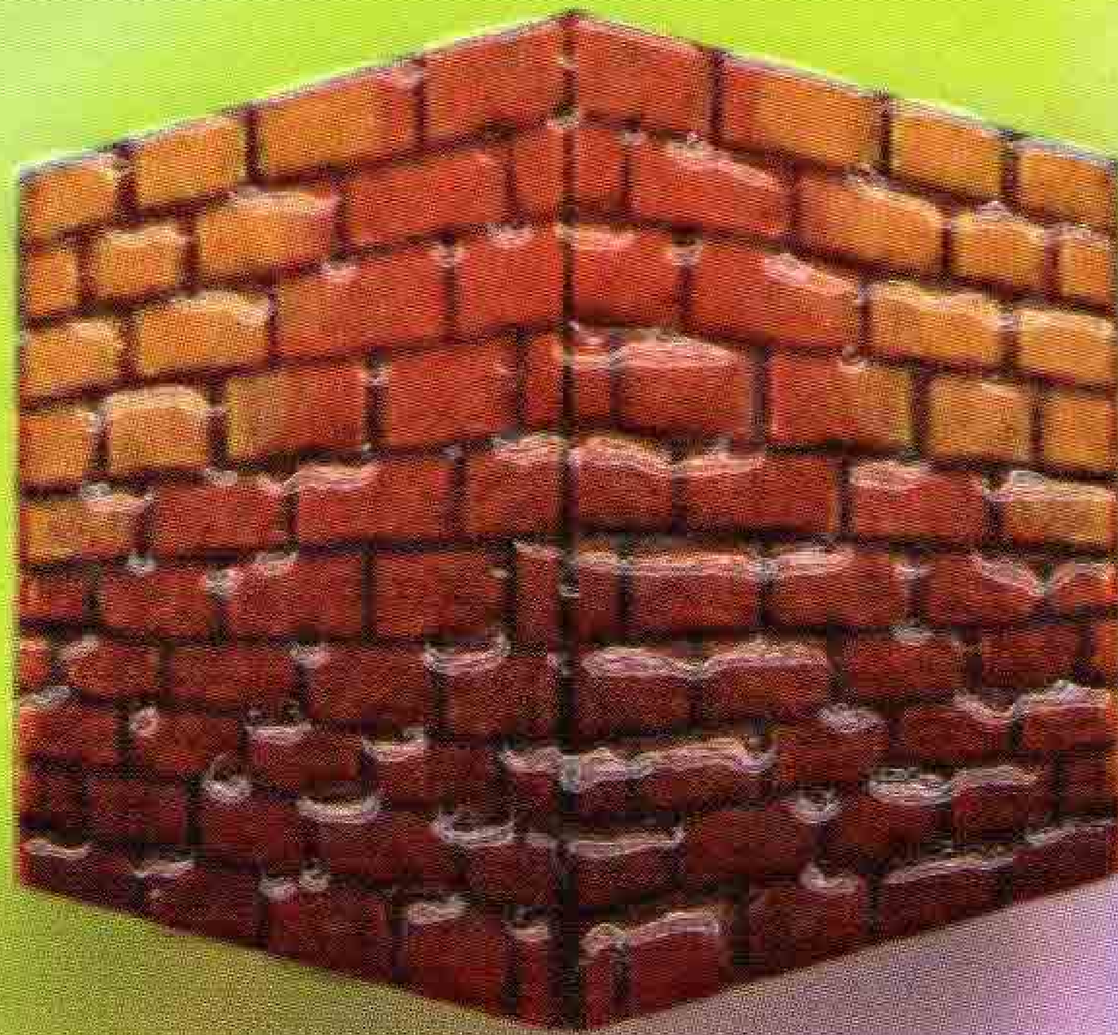
by E-Shaykh, pls make du'aa for us

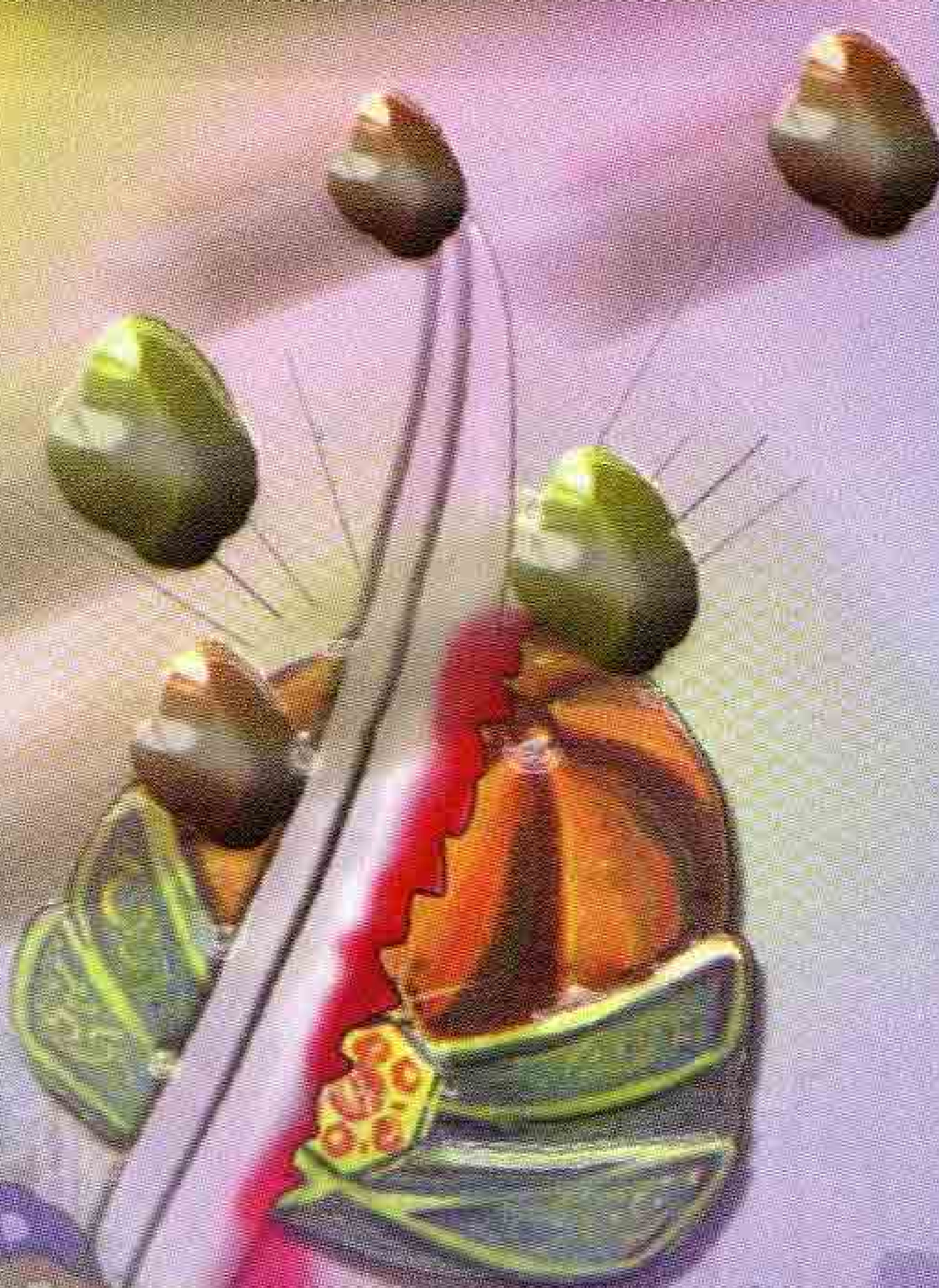
فتية آمنوا بربهم

(١-٥)



محيي الدين سليمة







دار الهدى للنشر والتوزيع

لا تنسنا في الدعاء


زيد حبيب رسول الله ﷺ

١

فتية آمنوا بربهم

زيد حبيب رسول الله ﷺ

محيي الدين سليمة



دار الهدى للنشر والتوزيع

by E-Shaykh, pls make du'aa for us



لَا تَنْسَنَا فِيْ الدُّعَاءِ

تَـأَجَّجَتْ مَشاعِـرُ الشَّوْقِ والْحَنينِ في قَلْبِ أُمِّ زَيْـدٍ ، فَأَسْرَعَت إلى قَوْمِها تَصْطَحِبُ ابنَها لِلْقِيامِ بِزِيارَتِهِمْ .

انْطلَقَتْ في الصَّباحِ الباكِرِ ، وكانَتِ الشَّمْسُ ما تزالُ مُخْتَفِيَـــةً وَراءَ الْأُفُقِ ، وَأَعْـــوادُ النَّبـــاتِ الصَّغيرَةُ الْخُضْرُ تَتَمايَلُ مُثْقَلَـةً بِحَبّاتِ النَّـدى ، والْأَنْسامُ الـرَّطْبَةُ تَسْري خَفيفَةً لَيِّنَةً مُفْعَمَةً (مُمْتَلِئَةً) بِعِطْرِ الْخُزامىٰ .

كانَتْ تَضُمُّ زَيْداً إِلَيْهـا بِعَطْفٍ وَحَنانٍ ، وَتُغْدِقُ عَلَيْهِ مِنْ حُبِّها ، وتُقَبِّلُهُ بَيْنَ الْحينِ والْآخَرِ . وَكانَ في الثّامِنَةِ مِنْ عُمرِهِ ، وَقَـدْ بَدَتْ عَلَيْـهِ عَلائِمُ السَّعـادَةِ والسُّرورِ بِهٰذِهِ الزِّيارَةِ .

أَوْصَلَتْهُما الدّابَّةُ إلى أَقْـرِبائِهِما ، وَنَزلا لِيَسْتَقْبِلَهُما الْأَهْلُ بِحفاوَةٍ وَحُبٍّ وَتكْريمٍ ، وَكانتِ الْقُبَلُ والْكَلِماتُ الْحُلوَةُ تَنْهَمِرُ علىٰ الصَّغيرِ كَقَطَراتٍ مِنَ الْمَطَرِ مِمّا جَعَلَـهُ يَشْعُرُ

بالأَمْنِ والطُّمأْنينَةِ .

وَلَمْ يَكُنْ زَيْـدٌ لِيَعْلَمَ مـا تُخَبِّئُـهُ الأَيّـامُ .. فـالْعَـرَبُ في الْجاهِلِيَّةِ كانوا أَهْلَ ثَـأْرٍ وَعَداواتٍ وَسَلْبٍ وَنَهْبٍ ؛ وتَغْزو الْقَبيلَةُ الْقَبيلَةَ الأُخْرىٰ ، فتَأْخُـذُ أَمْوالَها وماشِيَتَها ، وَرُبَّما امْتَدَّتْ أَيْديهِمْ إلى النِّساءِ والأَطْفالِ فَيَخْطفونَهُمْ .

وَفي مَساءِ يَوْمٍ ، أَسْلَمَ زَيْدٌ عَيْنَيْهِ لِلنَّومِ ، فَسَمِعَ ضَجَّةً وَصُراخاً وَعَـويلاً مِمّا أَفْزَعَـهُ ، وَلَمْ يَدْرِ ما الّـذي حَدَثَ .. إِنَّهُمُ الْغُزاةُ المُغيرونَ ، غَزَوْا قَبيلَةَ أَخْوالِهِ ، وَأَخَذوا المالَ ، واسْتاقوا الإِبِلَ ، وَحَملوهُ مَعَهُمْ.. بَكى الصَّغيرُ ، وَلَمْ تَنْفَعْهُ دُمـوعُـهُ وَتَـوَسُّـلاتُـهُ . وَصُعِقَتْ أُمُّـهُ حينَ فَقَـدَتْـهُ ، واسْتَسْلَمَتْ إلى المرَضِ والبُكـاءِ ، لا تَسْتَسيغُ نَـوْمـاً ولا راحَةً ولا طَعـاماً ولا شَراباً ، وكـانَتْ دُموعُها مُتَـواصِلَةَ الانْسِكـابِ حُزْنـاً عَلى صَغيرِهـا .. واسْـوَدَّتِ الدُّنيـا في عَيْنَيْها ، وَلَمْ تَـدْرِ ما الَّـذي حَلَّ بِابْنِهـا . تُرىٰ أَيْـنَ هُوَ ؟

وَكَيْفَ يُعـامَلُ ؟ أَهُـوَ حَيٌّ فَتَرْجـو لِقاءَهُ أَمْ مَيِّتٌ خَـوْفـاً وَفَزَعـاً ؟!. وكانَ أَبـوهُ دائِمَ الْحَنينِ إِلَيْهِ ، يَبْكي كَما تَبْكي النِّساءُ ، وَيَسْأَلُ عَنْهُ في كُلِّ بُقْعَةٍ مِنَ الأَرْضِ اسْتَطاعَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْها ، وَيَسْأَلُ كُلَّ مَنْ يُقابِلُهُ ويُصادِفُهُ مِنَ النّاسِ والْقوافِلِ ، عَلَّهُمْ يَعْرِفون ما حَلَّ بِهِ .. ومِمّا قالَهُ في إِحْدى قَصائِدِهِ :

بَكَيْتُ على زَيْدٍ وَلَمْ أَدْرِ ما فَعَلْ

أَحيٌّ فَيُرْجى أَمْ أَتىٰ دونَهُ الأَجَلْ

* * *

وَفي سـوقِ عُكـاظٍ كـانَ النّـاسُ يَشْترونَ وَيَبيعـونَ ، وَيَسْتَمِعونَ إِلى الشِّعْرِ في مِهْـرَجانٍ سَنَوِيٍّ تجارِيٍّ وَأَدَبِيٍّ . وَرَأى (حَكيمٌ) زَيْداً يُباعُ في سوقِ عُكاظٍ ، فاشْتَراهُ مَعَ مَجْموعَةٍ مِنَ الْغِلْمانِ ، وعادَ (حكيمٌ) إِلى أَهْلِهِ . وَتُسَلِّمُ خَديجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِـدٍ عَلى ابْنِ أَخيها (حَكيمٍ)

لِقُدومِهِ مِنَ السَّفَرِ ، وَخَيَّرَ عَمَّتَـهُ خديجَةَ أَنْ تَخْتارَ غُلاماً مِمَّنِ اشْتَراهُمْ ، فـاخْتارَتْ زَيْدَ بْـنَ حارِثَةَ لما بَـدا لَها مَنْ عَلاماتِ ذَكائِهِ وفِطْنَتِهِ .

وَبَعْدَ زَواجِها أَهْدَتْهُ إلى مُحَمَّدٍ زَوْجِها ﷺ ، وَبَدأَ تَفَتُّحُ الصَّغيرِ تَحْتَ رِعايَةِ أَفْضَلِ الْخَلْقِ مُحَمَّدٍ ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْري أَنَّـهُ يَخْدُمُ سَيِّدَ الأَوَّلينَ والآخِـرينَ وَرَسولَ اللهِ إلى خَلْقِـهِ أَجْمعينَ .. خَـدَمَ مُحَمَّـداً بَعيـداً عَنْ أُمِّهِ البـاكِيَـةِ وَأَبيـهِ الْحَزينِ ، فَوَجَدَ مِنْ مُحَمَّدٍ أَباً لَهُ ، بَلْ أَحَبَّهُ أَكْثَرَ مِنْ أبيهِ ، وعَوَّضَهُ عَنْ حنانِ أُمِّهِ وَعَطْفِها ، فَتَعَلَّقَ بِهِ .

وَقَصَـدَ نَفَرٌ مِنْ قَـوْمِ زَيْدٍ الْكَعْبَـةَ الْمُشَرَّفَةَ ، فَأَبْصَـروا زَيْداً ، فَعَـرَفَهُمْ ، وَعَرَفوهُ ، وَسَأَلـوهُ الْعَوْدَةَ مَعَهُمْ ، فأبىٰ . ثُمَّ أَخْبَروا والِدَهُ ، فَبَكىٰ فَـرَحاً ، وَخَفَّ إلى افْتِـدائِهِ وَمَعَهُ عَمُّـهُ وَبَعْضُ قَوْمِـهِ . سَيَلْتَقي فِلْذَةَ كَبِـدِهِ وَنورَ عَيْنَيْـهِ . وَدَخَلوا على النَّبِـيِّ ﷺ ، يَتَقَدَّمُهُمُ الأَبُ والْعَمُّ ، وقـالوا

لَهُ: يابْنَ عَبْدِ المطَّلِبِ.. أَنْتُمْ جيـرانُ اللهِ، تَفُكّونَ الأَسيرَ، وَتُطْعِمونَ الجائِعَ وتُغيثـونَ الْمُسْتَـجـيـرَ (الْمُسْتَغيثَ)، وَقَدْ جِئْنـاكَ بِما تُريدُ مِـنَ المالِ لافْتِداءِ ابْنِنا زَيْـدٍ. فقالَ الرّسولُ ﷺ: أَدْعُـوهُ لَكُمْ، فَتُخَيِّرونَهُ بَيْني وَبَيْنَكُمْ، فَإِنِ اخْتـارَكُمْ فَهُــوَ لَكُمْ بِغَيْرِ مـالٍ، وَإِنِ اخْتــارَني فَما أَنـا -واللهِ- بِـالَّـذي يَرْغَبُ عَمَّـنْ يَخْتارُهُ. قـالـوا: أَنْصَفْتَ وبالَغْتَ، وَبِالْحَقِّ نَطَقْتَ.

فَدَعا مُحَمَّـدٌ زَيْداً وَقَلْبُهُ مُتَعَلِّقٌ بِهِ تَعَلُّـقَ الأَبِ بِوَلَدِهِ، وَقالَ لَهُ: مَنْ هذانِ؟ قالَ زَيْـدٌ: هذا أَبي حارِثَةُ، وَهذا عمّي كَعْبٌ. وَضَمَّ الأَبُ وَلَـدَهُ وَعَيْناهُ تَـذْرِفانِ الـدّموعَ الْغَزيرَةَ، شَمَّهُ وَقَبَّلَهُ. قالَ مُحمدٌ: إِنّي مُخَيِّرُكَ.. إِنْ شِئْتَ مَضَيْتَ مَعَهُما، وَإِنْ شِئْتَ أَقَمْتَ مَعي.

والْتَفَتَ الصَّغيرُ إِلى النَّبِيِّ، وَأَشـارَ إِلَيْهِ، وَقـالَ: أُقيمُ مَعَكَ. قالَ أَبـوهُ: وَيْحَكَ يا زَيْـدُ! أَتَخْتارُ الْعُبـودِيَّةَ عَلى

أَبيكَ وَأُمِّكَ ؟ قالَ زَيْـدٌ : رَأَيْتُ مِنَ الرَّجُلِ أَشْيـاءَ ، وَما أَنـا بِمُفـارِقِـهِ أَبَداً ... لَقَـدْ رَأَيْتُ مِنْ مَكـارِمِ أَخْـلاقِـهِ وَصِفاتِـهِ الحَميدَةِ ما يَجْعلُني لا أُطيقُ فِراقَـهُ .. أُحِبُّكَ يا أَبي ولكِنِ اعْـذِرني ، فَـإِنَّ قَلْبي مُتَعَلِّقٌ بِهذا الأَبِ الَّـذي اسْتَقَيْتُ مِنْ حُبِّـه وَعَطْفه مـا لا يـوصَفُ .. إِنَّهُ صـادِقٌ أَمينٌ مُتَـواضِعٌ لَطيفُ المعْشَرِ ، مَحْبـوبٌ مِنَ النّـاسِ ؛ يَأْلَفُهُمْ وَيَـأْلَفونَهُ ، عَفُّ اللِّسـانِ لا يَذكُرُ بِهِ إِلا صِـدْقاً وَخَيْراً ، وَلَمْ يُوَجِّهْ إِلَيَّ كَلِمَـةً تُؤْذيني ، وَلَمْ يَضْرِبْني ، كَريمُ النَّفْسِ ، رَحْبُ الصَّـدْرِ ، سَمحُ الْيَدِ ، يُعْطي عَطـاءَ مَنْ لا يَخْشى الْفَقْـرَ ، مُتَسـامِـحٌ .. لا يَغْضَبُ ، ولا يَحْمِلُ حِقْداً أَوْ حَسَداً .

لِقـاءَ هٰذا المَوْقِـفِ خَرَجَ مُحَـمَّدٌ إلى قَوْمِـهِ ، وَقـالَ : « اشـهَدوا أَنَّ زَيْـداً هُـوَ ابْني أَرِثُهُ وَيَـرِثُني » . لَـقَـدْ جَـعَـلَهُ بِمَـنْـزِلَةِ ابْنِهِ لٰكِنّ اللهَ تَعـالى قـالَ بَعْـدِ ذٰلِـكَ :

﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ ﴾.

وَهُنا طابَتْ نَفْسُ أَبيهِ وَعَمِّهِ ، وَتَركاهُ عِنْدَ مُحَمَّدٍ ، وَعادا إلى قَوْمِهِما وَكُلٌّ مِنْهُما مُطْمَئِنُّ النَّفْسِ مُرْتاحُ البالِ.

وَبَدَأَتِ الدَّعْوَةُ إلى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِنُزولِ الْوَحْيِ عَلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ . فَكانَ زَيْدٌ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِمُحَمَّدٍ ، وَجَعَلَهُ أَمينَ سِرِّهِ وَأَحَبَّ النّاسِ إِلَيْهِ . وَكانَ اللَّبِنَةَ الأَولىٰ في بِناءِ الدَّوْلَةِ الْعُظْمىٰ.

ساوىٰ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ بَيْتِهِ ، يَشْتاقُ إِلَيْهِ إِنْ غابَ ، وَيَفْرَحُ بِقُدومِهِ ، آخىٰ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَمْزَةَ سَيِّدِ الشُّهَداءِ .

وفي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ تَجَلَّتِ التَّرْبِيَةُ المحمدِيَّةُ لِزَيْدِ بْنِ حارِثَةَ ، كانَ أَميرَها الأَوَّلَ كَما أَوْصى رسولُ اللهِ ، فَإِذا اسْتُشْهِدَ فَجَعْفَرُ بْنُ أَبي طالِبٍ ، فَإِنِ اسْتُشْهِدَ فَعَبْدُ اللهِ ابنُ رَواحَةَ.

وأَوْصاهُمُ القائِدُ الأَكْبَرُ مُحَمَّد ﷺ بِقَوْله : « أُوصيكُمْ

بِتَقْـوىٰ اللهِ ، وَبِمَنْ مَعَكُـمْ مِنَ المُسْلِمينَ خَيْراً . اُغْـزوا باسْمِ اللهِ في سَبيلِ اللهِ ، مَـنْ كَفَـرَ بِـاللهِ . لا تَغْـدِروا ولا تَغِلّـوا ، ولا تَقْتُلـوا وَليـداً ولا امْـرأَةً وَلا كَبيراً فـانِيـاً ، ولا مُنْعَزِلاً بِصَوْمَعَةٍ ، ولا تَقْرَبـوا نَخْلاً ، ولا تَقْطَعوا شَجراً ، وَلا تَهْدِموا بَيْتاً » .


أَجَلْ يُقاتِلونَ مِنْ أَجْلِ أَخْلاقٍ عالِيَةٍ وَأَهْدافٍ سامِيَةٍ .. ثلاثَـةُ آلاف مُقاتِلٍ قابلـوا مِئَتَيْ أَلْفٍ مِنَ الرّومِ وَمُشْرِكي الْعَرَبِ .

واسْتَبْسَلَ زَيْـدٌ ، وَقـاتَلَ الْعَـدُوَّ قِتالاً مُـذْهِـلاً ، مَـلأَ الْقُلوبَ هَيْبَـةً وَذُعْراً ، واسْتُشْهِدَ زَيْـدٌ أَمامَ ابْنِهِ أُسـامَةَ . وَواصَلَ أُسامَةُ القِتالَ تَحْتَ لِواءِ جَعْفَرٍ .

أَمّـا أَهْـلُ زَيْـدٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ – فَقَـدْ مَضى إِلَيْهِمُ الرَّسـولُ ﷺ يُعَزّيهِمْ بِـاسْتِشْهادِ زَيْـدٍ . وحينَ وَصَلَ إِلى بَيْتِ زَيْـدِ بنِ حـارِثَـةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ انْـدَفَعَتْ إِلَيْـهِ بِنْتُـهُ

الصَّغيرةُ تبْكي ، فبَكى الـرَّسولُ ﷺ حَتَّى ارْتَفَعَ صَـوْتُهُ بِالْبُكاءِ ، وَقالَ : « **هذا بُكاءُ الْحَبيبِ عَلى حَبيبِهِ** » .

هذا هُـوَ زَيْدُ الْغُلامُ الَّـذي تَرَبّىٰ في أَحْضـانِ النُّبُوَّةِ ، فَأَزْهَرَ وَأَوْرَقَ ، وَكانَتْ ثَمَرَتُهُ الشَّهادَةَ .



لَا تَنْسَنَا فِيْ الدُّعَاءِ

فتية آمنوا بربهم

٢

سعد بن أبي وقاص

محيي الدين سليمة



دار الهدى للنشر والتوزيع

by E-Shaykh, pls make du'aa for us



لَا تَنْسَنَا فِيْ الدُّعَاءِ

أَيُّها الأَحِبّةُ .. قِصَّتُنا اليَوْمَ قِصَّةُ فتى شامِخٍ شُموخَ النَّخيلِ ، نَشَأَ في طاعَةِ اللهِ تَعالى ، وَشُهِرَ بِوَرَعِهِ وَتَقْواهُ ، قِصَّةُ سَيِّدِنا سَعْدِ بْنِ أَبي وَقّاصٍ .

وَمَنْ مِنّا لَمْ يَسْمَعْ بِسَعْدٍ بَطَلِ الْقادِسِيَّةِ ومُحَقِّقِ النَّصْرِ على دَوْلَةِ الْفُرْسِ ، الدَّوْلَةِ الْكُبْرىٰ آنَذاكَ ؟

الآنَ نَعودُ إلى سَعْدٍ حينَ كانَ صَغيراً يافِعاً .. هُوَ مِنْ أَكْرَمِ فِتْيانِ مَكَّةَ ، وأَعَزِّهِم أُمّاً وأَباً .. مِنْ أُسْرَةٍ عَظيمةٍ شَريفةٍ ..هُوَ مِنْ أَخْوالِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ بَني زُهْرَةَ . وَأَنْتُم تَعْلَمونَ أَنَّ أُمَّ النَّبِيِّ ﷺ (آمِنَةَ بِنْتَ وَهبٍ) هِيَ مِنْ بَني زُهْرَةَ .

هذا الصَّغيرُ كانَ لا يَلْهو كَما يلْهو الأَوْلادُ بِما لا يُفيدُ مِنْ أَنْواعِ اللَّعِبِ .. كانَ يَصْرِفُ هَمَّهُ إلى بَرْيِ السِّهامِ (صُنْعِها) والتَّمَرّسِ بالرِّمايةِ ، فَكُنْتَ لا تَراهُ إلا

مَشْغولاً بِبَرْيِ سَهْمٍ أَوْ مُتَدَرِّباً عَلىٰ الرَّمْيِ .

كانَ سَعْدٌ مِثْلَكُمْ بارّاً بِوالِدَيْهِ ، يُحِبُّ أَباهُ وَأُمَّهُ ، وَلا يَعْصي لَهُما أَمْراً .. بَلْ إِنَّهُ يُحِبُّ أُمَّهُ حُبّاً جَمّاً وَيَعْطِفُ عَلَيْها ، وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِها لا يَقْوىٰ عَلى فِراقِها ..

وَفي لَيْلَةٍ مِنَ اللّيالي أَوى إِلىٰ فِراشِهِ ، فَرَأىٰ حُلُماً قَبْلَ إِسْلامِهِ بِثَلاثِ لَيالٍ .. رَأىٰ نَفْسَهُ غارِقاً في ظُلُماتٍ يَتَخَبَّطُ فيها ، لا يَرىٰ نوراً ، وما زالَ يَبْحَثُ عَنْ نورٍ حَتّىٰ أَضاءَ لَهُ قَمَرٌ جَميلٌ .. فَتَبِعَهُ وَهُوَ مَسْرورٌ بِجَمالِ طَلْعَتِهِ ، فَرَأىٰ مَنْ سَبَقَهُ إِلىٰ الْقَمرِ ، زَيْدَ بْنَ حارِثَةَ ، عَلِيَّ ابْنَ أَبي طالِبٍ ، أَبا بَكْرٍ الصِّدّيقَ .

وَتَنَفَّسَ الصُّبْحُ ، وَخَشَعَتِ الْقُلوبُ ، وَتَفَتَّحَتْ براعِمُ النُّور مُبَشِّرَةً بِيَوْمٍ جَديدٍ .. إِنَّ كَوْكَبَ الْحَقِّ سَطَعَ ضِياؤُهُ في جَنَباتِ الْكَوْنِ ، وَسَيَمْلأُ الدُّنْيا حُبّاً ودِفْئاً . وَبَدَّدَتْ أَهازيجُ الطُّيورِ صَمْتَ الصَّباحِ .

لَمْ يَكُنِ الْقَمَرُ إلا نورَ الإسْلامِ ، ولَمْ يَكُنِ الثّلاثَةُ إلا الَّذينَ سَبقوهُ بإعْلانِ إسْلامِهِمْ .. إنَّ اللهَ – عَزَّ وَجَلَّ – يُريدُ أَنْ يُخْرِجَهِ مِنَ الظُّلماتِ إلى النّورِ .

شَعَرَ أَنَّ قَلْبَهُ مَغْسولٌ بِالعِطْرِ والطُّهْرِ ، يُزَقْزِقُ فَرِحاً مِثْلَ عُصْفورٍ ، تَمايَلَتْ فيهِ الأَزْهارُ ، وَأَحاطَتْ بِهِ الْفَراشاتُ مُؤانِسَةً ومُداعِبَةً ، وَتَفَجَّرَ الْيَنْبوعُ ماءً عَذْباً نَقِياً .

فَمَضىٰ سَعْدٌ إلى الرَّسولِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَأَعْلَنَ إسْلامَهُ ، وَقالَ : أَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلا اللهُ وَأَنَّكَ مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ .. الْحَمْدُ للهِ الَّذي أَخْرَجَني مِنَ الظُّلُماتِ إلى النُّورِ .. الْحَمْدُ للهِ الذي أَضاءَ قَلْبي ، وَنَوَّرَهُ بِنورِ الإيمانِ ، وَجَعَلَني أَرىٰ مُحَمّداً وَأَنا فتىً ، أَنْعمُ بِرُؤْيَتِهِ ، وَأُسَرُّ بِطَلْعَتِهِ .

أَسْلَمَ سَعْدٌ وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ سَبْعَةَ عَشَرَ عاماً . وَكانَتْ أُمُّهُ كافِرةً ، عَلِمَتْ بِإسْلامِهِ فَحَزِنَتْ ، وَغَدا وَجْهُها

شاحِباً وَعَيْناها فقَدَتا ضِياءَهُما ... إِنَّها تَنْظُرُ إِلىٰ مُستَقْبَلِهِ بِخَوْفٍ كَبيرٍ .. وَدارَ بَيْنَهما هذا الْحِوارُ :

– الأُمُّ : أَتُحِبُّني يا سَعْدُ ؟

وَنَظَرَ سَعْـدٌ إِلىٰ ضَفائِرِ أُمِّهِ المخَضَّبَـةِ بِالْحِنّـاءِ ، لكِنّها بَدَتْ كَزَهْرَةٍ ذابِلَةٍ أَغْلَقَتْ تُوَيْجاتِها .

– سعدٌ : نَعَمْ يـا أُمّي .. أُحِبُّكِ .. وَلا أَعْلَمُ عَلى وَجْهِ الأَرْضِ مَنْ يُحِبُّ أُمَّهُ كَما أُحِبُّكِ .. أَنا الَّذي إِذا أَظْلَمَتِ الـدُّنْيا في وَجْهي أَسْتَنيرُ بِشَمْسِكِ .. وَأَجِـدُ في حُضْنِكِ الْحَنـانَ والحُبَّ والأَمـانَ .. أَنْتِ السِّراجُ الَّـذي يُـزيل ظُلُماتِ الحيـاةِ .. إِنَّ حُبّي لَكِ لَمْ يَتَغَيَّرْ ، وَأَنْتِ الْـواحَـةُ الْخَضْراءُ الَّتي أَتَفَيَّأُ تَحْتَ ظِلالِها .

– الأُمُّ : إِذَنْ ما الَّذي بَلَغَني عَنْكَ ؟!

– سعدٌ : وَما الَّذي بَلَغَكِ عَنّي يا أُمِّي ؟!

– الأُمُّ : بَلَغَني يـا سَعْدُ أَنَّكَ كَفَـرْتَ بِالآلِهَةِ ، كَفَـرْتَ

بِالأَصْنامِ ، وَخَرَجْتَ عَنْ دِينِ آبائِكَ وَأَجْدادِكِ .. لَقَدْ ضَلَلْتَ ضَلالاً بَعيداً ، وَلَمْ تُحِسَّ بِالذَّنْبِ الَّذي اقْتَرَفْتَهُ .

– سعدٌ : يا أُمّي .. اطْمَئِنّي .. أَنا لَمْ أُذْنِبْ .. لَقَدْ آمَنْتُ بِالله – سبحانَهُ وتَعالىٰ – ، وَشَهِدْتُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ رَبُّ العالَمينَ ، وَأَنَّ محمداً ﷺ رسولُ الله .. أَنْقَذَني اللهُ مِنْ أَنْيابِ الْكُفْرِ .

– الأُمُّ : تَفْعَلُ هذا بَعيداً عَنْ عِلْمي واسْتِشارَتي ؟ وَمَتىٰ كُنْتَ تَتَصَرَّفُ وَحْدَكَ ، وَأَنْتَ البارُّ بِأُمِّكَ ؟

– سعدٌ : أَرىٰ قَلْبَكِ مَمْلوءاً بالْحُزْنِ !. إِنّي أُحِبُّكِ يا أُمّي.. لِذلِكَ أَدْعوكِ يا أُمّاهُ إِلى رَبيعٍ لا يَنْتَهي حَيْثُ السَّعادَةُ والْحَياةُ الْحُلْوَةُ .. أَدْعوكِ يا أُمّي إِلى شَهادَةِ أَنْ لا إِلٰهَ إِلا اللهُ حَتّى تُنْقِذي نَفْسَكِ مِنَ النّارِ .. إِنَّ هذِهِ الأَصْنامَ الَّتي تَعْبُدونَها لا تَنْفَعُ ولا تَضُرُّ ، وَلا تَمْلِكُ مِنْ أَمْرِ نَفْسِها شَيْئاً . أَدْعوكِ يا أُمّاهُ إِلىٰ الإِيمانِ بِاللهِ وَرَسولِهِ .

- الأُمُّ : ماذا تقولُ ؟! هذا لَمْ نَسْمَعْ بِهِ مِنْ قَبْلُ ، ولا يُمْكِنُ أَنْ نَخْرُجَ عمّا وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا .. ارْجِعْ إلىٰ دينِ آبائِكَ ، وَدَعِ الدِّينَ الْجَديدَ . يا سَعْدُ .. إنَّكَ لا تَزالُ صَغيراً ، وَلا تَعْرِفُ ما يَنْفَعُكَ . قُلْ : إنَّكَ أَخْطَأْتَ ، واسْتَمِعْ إلَيَّ ، وَنَفِّذْ ما أُريدُ ، وَإنْ لم تَفْعَلْ ما آمُرُكَ بِهِ فَلَنْ آكُلَ وَلَنْ أَشْرَبَ حَتّىٰ أَموتَ ، فَيَتَفَطَّرَ (يَتَقَطَّعَ) قَلْبُكَ حُزْناً عَلَيَّ وَنَدَماً ، وَيُعَيِّرُكَ النّاسُ أَبَدَ الدَّهْرِ ، وَيقولونَ : هذا الَّذي أَماتَ أُمَّهُ .. اسمَعْ كَلِمَتي تَفُزْ .. فَما عَهِدْتُكَ إلا وَلَداً بارّاً .

اهْتَزَّتْ مَشاعِرُ سَعْدٍ كَما تَهْتَزُّ أَوْراقُ الشَّجَرِ في فَصْلِ الْخَريفِ بِفِعْلِ ريحٍ عاصِفَةٍ . تُرىٰ هَلْ يُطيعُها !؟ اللهُ أَمَرَ بِبِرِّ الْوالِدَيْنِ ، وَجَعَلَ عِصْيانَهُما مِنَ الْكَبائِرِ .. إنّها تَجْرِبَةٌ قاسِيَةٌ .. هُوَ يُحِبُّ أُمَّهُ ، ولا يَعْصي لَها أَمْراً ، لكِنَّهُ الآنَ لا يَسْتَطيعُ إطاعَتَها .

قالَ لَها وَهُوَ حَزينٌ : إنَّ قَلْبَكِ يا أُمّاهُ مَعْزولٌ ، مُغَطّى بِالْجَليدِ ، فَمتى تُشْرِقُ الشَّمْسُ فِيهِ لِيَذوبَ هذا الْجَليدُ ؟ دَعيني أَرَ حُبَّكِ وَحَنانَكِ وَقَلْبَكِ يَنْبِضُ بِوَحْدانِيَّةِ اللهِ .. كُلي واشْرَبي ، ولا تُؤْذي نَفْسَكِ يا أُمّي .. أَنا أُحِبُّكِ .. ولكنْ لَنْ أَتْرُكَ ديني لأَيِّ سَبَبٍ ، حَتّى وَلَوْ غَضِبْتِ عَلَيَّ .. إِنَّ قَلْبي يَعْتَصِرُ حُزْناً وَأَلَماً عَلىٰ واقِعِكِ .

اِنْقَطَعَ كُلُّ سَبيلٍ لِلتَّفاهُمِ بَيْنَهُما ، وَنَفَّذَتِ الأُمُّ وَعيدَها ، فَلَمْ تَأْكُلْ وَلَمْ تَشْرَبْ ، وَلَمْ تَنَمْ إلا قَليلاً .. وَمَرَّتِ الأَيّامُ وَهِيَ على هذِهِ الْحالِ ، حَتّىٰ دَبَّ بِها الْمَرضُ ، وَهَزُلَ جِسْمُها ، وَغارَتْ عَيْناها ، واصْفَرَّتْ ، وكادَتْ أَنْ تَموتَ .

كانَ قَلْبُها مَمْلوءاً بِالْحُزْنِ ، وكانَ سَعْدٌ يُحِسُّ نَفْسَهُ كَطائِرٍ أَرْهَقَهُ الطَّيَرانُ ، وجناحاهُ مُتْعَبانِ .. إِنَّهُ يَخْشىٰ عَلىٰ أُمِّهِ مِنَ الْموتِ ثُمَّ مِنَ النّارِ .

وَلَمْ يَتْرُكْ سَعْدٌ أُمَّـهُ في هذِهِ الْفَتْرَةِ .. كانَ يَـأْتي إِلَيها في كُلِّ يَـوْمٍ بِشَيْءٍ مِنَ الطَّعـامِ ، وَيُقَبِّلُ يَـدَيْها ، وَيُسْمِعُهـا كَلِماتِهِ الْعَـذْبَةَ المنْسابَـةَ كانسيـابِ النَّهْرِ ، وَيَرْجـوها أَنْ تَأْكُـلَ وتَشْرَبَ ، فَتَأْبىٰ ، مِمّـا زادَهُ حُزْنـاً علىٰ حُزْنٍ . وَآلَمَهُ قَـوْلُها : لَنْ تَعودَ الْبَسْمَـةُ إِلىٰ ثَغْري والنَّضـارَةُ إِلىٰ وَجْهي حَتّىٰ أَراكَ مُطيعاً لي كما كُنْتَ مِنْ قَبْلُ .

وَفي لَيْلَـةٍ مِنَ اللّيـالي دَخَلَ عَلَيْهـا ، وَعَلَيْهِ عـلامـاتُ الْقُـوَّةِ والنَّشاطِ والْعَـزْمِ ، وَعَيْناه تَلْمعـانِ ، وَتُعَبِّرانِ عَنْ حَيـاةٍ ويَقظَةٍ .. لكِـنَّ في صَدْرِهِ جَمْرَةً ، وفي قَلْبِـهِ حَسْرَةً. قالَ لَها : إِنّي أُحِبُّكِ يا أُمّي كما تَعْلَمين ، ولكِنْ أُحِبُّ اللهَ وَرَسولَهُ أَكْثَـرَ .. آهٍ .. كَمْ أَوَدُّ أَنْ أَرىٰ أَزْهارَ الرَّبيعِ تَتَفَتَّحُ في قَلْبِكِ حَيْثُ يُنْقِـذُكِ اللهُ مِنَ الظُّلُماتِ إِلى النّـورِ .. وَأَجِدُ نَفْسي أَجْرُؤُ على الْقَوْلِ وَأَنا أَسْتَغْفِرُ اللهَ علىٰ ذلك ، وَأَطْلُبُ مِنْكِ المعـذِرَةَ : واللهِ لَـوْ كـانَ لَكِ أَلْفُ نَفْسٍ ،

فَخَـرَجَتْ مِنْكِ نَفْساً نَفْساً بَعْـدَ نَفْسٍ مـا تَـرَكْتُ ديـنـي هـذا لِشَيْءٍ .

وَأَمامَ هـذا الْعَزْمِ والتَّصْميمِ ، مـا كانَ مِـنْ أُمِّهِ إلا أَنْ أَكَلَتْ وَشَرِبَتْ وَهِيَ غاضِبَةٌ عَلَيْهِ ، حائِرَةٌ في أَمْرِهِ .

وَنَزَلَتْ آياتٌ بَيِّناتٌ في سَعْدٍ ، فَقالَ اللهُ تَعالىٰ في سورَةِ لُقْمانَ : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

نَعَمْ عَلَيْنـا أَنْ نُطيـعَ آبـاءَنا وَأُمَّهـاتِنـا .. وَحَـديثُ الـرسولِ ﷺ مَشْهـورٌ علىٰ كُلِّ لِسـانٍ حينَ سَـأَلَهُ أَحَـدُ الصَّحـابَةِ عَنْ أَحَـقِّ النّـاسِ بِحُسْنِ صَحـابَتِهِ ، فقـالَ

- عليهِ الصّلاةُ والسّلامُ - : « **أُمُّكَ** » . قـال : ثُمَّ مَنْ ؟ قالَ : « **أُمُّكَ** » . قالَ : ثُمَّ مَـنْ ؟. قال : « **أُمُّكَ** » . قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : « **أبوكَ** » .

نَحْنُ نُحِبُّ أُمَّهاتِنـا وآباءَنا ، ولٰكِنْ لا طاعَـةَ لِمَخْلوقٍ إلا بِما يُرْضي اللهَ .. لا طاعـةَ لِمَخْلوقٍ في مَعْصِيَةِ الْخالِقِ. ونَحْنُ نُطيعُ والِـدينا في الأَوامِـرِ كُلِّها إلا أَنْ نُشْرِكَ بِـاللهِ ونَعْصِيَهُ .

إنَّ سَعْداً يُحِبُّ اللهَ أكْثَرَ مِنْ حُبِّهِ لأُمِّهِ ، وَيُحِبُّ الرَّسولَ أَكْثَرَ مِنْ حُبِّهِ لأُمِّهِ . ولا يُمْكِنُ أَنْ يَرْجِعَ عَنْ دينِهِ.

وعلى مَحَبَّةِ اللهِ ورسولِهِ رَبّى سَعْدٌ أَخاهُ الصَّغيرَ عُمَيْراً . وَفي مَعْرَكَةِ (بَدْرٍ) رَدَّ الـرسولُ ﷺ الصِّغارَ الْمُشْتَرِكينَ في الْجَيْشِ لِيَرْجِعـوا إلى بُيـوتِهِمْ شَفَقَـةً عَلَيْهِمْ مِـنْ هَـوْلِ المعْرَكَةِ . هٰؤلاءِ الصِّغارُ أَمْثالُكُمْ ، نُفوسُهُمْ ظَمْأى لِقِتالِ أَعْـداءِ اللهِ .. رَدَّهُمُ الـرَّسولُ ، وَتَـوارىٰ عُمَيْرٌ (اخْتَبَـأَ)

حتّىٰ لا يَـراه الْقائِدُ الْعَظيمُ ، فَيَرُدَّهُ لِصِغَرِ سِنِّـهِ ، فَجَعَلَ عُمَيْرٌ يَبْكي ، حَتّى رَقَّ لَـهُ قَلْـبُ النَّبيِّ ﷺ ، فَسَمَحَ لَـهُ بِـالْقِتالِ . ومـا زالَ يُقـاتِلُ حَتّىٰ قُتِلَ ، وماتَ شَهيـداً في سَبيلِ إعْلاءِ كَلِمَةِ اللهِ . أَجَلْ .. إنَّ سَعْداً هُوَ الَّذي رَبّىٰ أَخاهُ هذِهِ التَّرْبِيَةَ الْعالِيَةَ .

وَفي غَـزْوَةِ (أُحُـدٍ) ، حينَ زُلْـزِلَتِ الْأَقْـدامُ ، وَدَبَّ الضَّعْفُ والْخَوْفُ في النُّفوسِ ، بَقِيَ مَعَ الرَّسولِ ﷺ أَقَلُّ مِنْ عَشْرَةٍ ، بَيْنَهُمْ سَعْـدٌ يُـدافِعُ عَنِ الـرّسـولِ وَيَضْرِبُ المشرِكين ، وقالَ لَهُ الرّسولُ ﷺ : « **اِرْمِ سَعْدُ .. اِرْمِ فِداكَ أَبي وَأُمّي** » .

وَبَلَغَ سَعْدٌ قِمّـةَ المَـجْدِ حـينَ عَيَّنَهُ عُمَـرُ بْنُ الْخَطّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قـائِداً لِلْجَيْشِ ، وَفي الْجَيْشِ مَنْ شَهِدَ غَزْوَةَ بَدْرٍ وَفَتْحَ مَكَّةَ ، وَمِنْ الصَّحابَةَ وَأَبْنائِهِمْ - رِضْوانُ اللهِ عَلَيْهِمْ - عَدَدٌ كَبيرٌ .

وَقَضىٰ اللهُ تَعالىٰ عَلى دَوْلَةِ الْفُرْسِ بِقِيادَةِ سَعْدٍ ، وَرَأْسُ قائِدِهِمْ رُسْتُمَ علىٰ رِماحِ المسلمينَ ، وثلاثون أَلْفاً مِنَ الأَعْداءِ غَرِقوا غَرَقاً ، وَعَشَراتُ الأُلوفِ نُثِرَتْ جُثَثُهُمْ علىٰ الأَرْضِ ، وَوَطِئَتْها خَيلُ المُسْلمينَ .

وَكُفِّنَ حينَ تُوُفِّيَ بِجُبَّةٍ مِن صوفٍ بالِيَةٍ ، لَقِيَ بِها الْمُشْرِكينَ يَوْمَ بَدْرٍ . وَقالَ قَبْلَ وَفاتِهِ : « إِنّي أُريدُ أَنْ أَلْقىٰ بِها اللهَ عَزَّ وَجَلَّ » .

اللهُمَّ اجْعَلْنا مِثْلَ سَعْدٍ ، نُحِبُّكَ وَنُحِبُّ رسولَكَ ، حُبّاً يَمْلِكُ عَلَيْنا نُفوسَنا وَقُلوبَنا ..

رِضْوانُ اللهِ عَلَيْكَ يا سَعْدُ حينَ أَسْلَمْتَ غُلاماً فَتِيّاً
رِضْوانُ اللهِ عَلَيْكَ يا سَعْدُ حينَ كانَ حُبُّكَ لأُمِّكَ غَضّاً نَدِياً
رِضْوانُ اللهِ عَلَيْكَ يا سَعْدُ حينَ كُنْتَ لِلشِّرْكِ والْكُفرِ عَصِيّاً
رِضْوانُ اللهِ عَلَيْكَ يا سَعْدُ حينَ مِتَّ زاهِداً وَرِعاً تَقِيّاً
رِضْوانُ اللهِ عَلَيْكَ يا سَعْدُ وسَلامُهُ يَوْمَ تُبْعَثُ حَيّاً

by E-Shaykh, pls make du'aa for us



لَا تَنْسَنَا فِيْ الدُّعَاءِ

فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِم

٣

الغُلامُ المؤمنُ

محيي الدين سليمة



دَارُ الهُدَى لِلنَّشْرِ وَالتَّوزِيعِ

أَيُّها الأَحِبّةُ .. قِصَّتُنا في هذا الْيَوْمِ قِصَّةُ (الْغُلامِ المؤْمِنِ) .. والحمدُ للهِ عَلىٰ نِعْمَةِ الإيمانِ .. فَفي الإيمانِ سَعادةُ الدُّنْيا والآخِرَةِ .

أَحِبّائي .. في قَديمِ الزَّمانِ عاشَ مَلِكٌ مِنَ الملوكِ ، كانَ ظالِماً لِنَفْسِهِ ، وَظالماً لِرَعِيَّتِهِ .. لم يُؤْمِنْ بِالله تَعالى ، وَأَوْهَمَ النّاسَ أَنَّهُ هُوَ الرَّبُّ .. وَآمَنَ النّاسُ بِهِ ، مَعَ أَنَّهُ لا مَعْبودَ بِحَقٍّ سِوى اللهِ ، وَلا إِلهَ إلا اللهُ .

كانَ لِلْمَلِكِ وُزَراءُ وَأَعْوانٌ ، يُعينونَهُ عَلىٰ الظُّلْمِ وَبَيْنَهُمْ ساحِرٌ يُوهِمُ النّاسَ ، وَيُزَيِّنُ المَكْرَ والْخِداعَ ، وَيَزْعُمُ أَنَّ المِلكَ هُوَ الرَّبُّ .

وَمَعَ مُرورِ الزَّمَنِ أَصْبَحَ السّاحِرُ مُسِنّاً كَبِرَ ، وضَعُفَ جِسْمُهُ ، فَدَخَلَ عَلىٰ المِلكِ ، وَقالَ لَهُ : أَيُّها المِلكُ الْعَظيمُ ابْعَثْ لي غُلاماً ذَكِيّاً أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ ، فَإِنّي أَخافُ

أَنْ أَموتَ ويَموتَ السِّحْرُ مَعي .

اخْتارَ المَلِكُ غُلاماً ذَكِيّاً لِيَتَعَلَّمَ السِّحْرَ ..

وَأَصْبَحَ الْغُـلامُ يَذْهَبُ إلى الْقَصْرِ صَبـاحاً ، وَيَـرْجِعُ مَسـاءً بَعْـدَ أَنْ يَتَعَلَّمَ السِّحْـرَ .. إنَّـهُ أَمْـرُ المَلِكِ ، ولا يَسْتَطيعُ أَنْ يَعْصِيَ لَهُ أَمْراً .

وكانَ في طَريقِـهِ – إذا مَرَّ – راهِبٌ .. أَحَبَّ الْغُلامُ أَنْ يُقابِلَ هـذا الرّاهِبَ .. دَخَلَ عَلَيْهِ ، وَسَأَلَـهُ ماذا يَفْعَلُ ؟

قالَ : أَعْبُدُ اللهَ الَّذي لا إِلـهَ إلا هُوَ . وَأَنْتَ أَيُّها الْغُلامُ .. أَراكَ كُلَّ يومٍ تَذْهَبُ في الصَّباحِ وَتَعودُ في المساءِ ..

قـال الْغُـلامُ : أَذْهـبُ إلى الْقَصْرِ لأَتَعَلَّمَ السِّحْـرَ ثُمَّ أَعودُ إلى الْبَيْتِ ..

قالَ الرّاهِبُ : لا يا بُنَيّ .. لا تَتَعَلَّمِ السِّحْرَ .. السِّحْرُ كُفْرٌ ، وَمَنْ تَعلَّمَهُ أَوْ عَمِلَ بِهِ فَهُوَ كافِرٌ .. لا تُضِعْ وَقْتَكَ في شَيْءٍ لا يَنْفَعُكَ .. السِّحْرُ يا بُنَـيَّ لا جَدْوى مِنْهُ (لا

نَفْعَ فيـهِ) ، وَنَتيجَتُـهُ الْخُسْرانُ ، ويَسْتَخْـدِمُـهُ شَيـاطينُ الإِنْسِ والْجِنِّ لإِيقـاعِ الأَذىٰ والبَغْضـاءِ بَيْنَ المُتَحـابِّين ، بَيْنَ المرءِ وَزَوْجِـهِ والصَّديقِ وصَـديقِـهِ ، وَيَزَيِّنُ لِلنّـاس أَموراً غَيْرَ صَحيحَةٍ ، ولا تَصْمُدُ أَمامَ الواقعِ .. يَسْحَرون أَعْيُنَ النّاسِ ، فَيَرَوْنَ ما لَيْسَ واقِعاً .

سَمِعَ الْغُلامُ كَلامَ الرّاهِبِ ، وَأَعْجَبَهُ ، وَأَصْبَحَ يَتَوَقَّفُ كُلَّ يَوْمٍ عِنْدَ مَحَطَّةِ الْخَيْرِ ، وَيَتَـزَوَّدُ مِنْها ما يَنْفَعُهُ في دُنْياهُ وَآخِرَتِهِ .

ارْتـاحَتْ نَفْسُ الْغُـلامِ لِلـرّاهِبِ ، وَأَحَسَّ بِـالْكُـرْهِ الشَّديدِ لِلسّاحِرِ ، لكِنَّهُ حَيْرانُ ماذا يَفْعَلُ ؟.

إِنَّ فِطْرَتَهُ السَّليمَةَ وَقَلْبَهُ الذَّي لا يَعْرِفُ الْغِشَّ جَعَلاهُ يُحِسُّ بِالنُّفورِ مِنْ تَعاليمِ السِّحْـرِ وانْجِذاباً إِلى الرّاهِبِ . كانَ يَجِدُ عِنْـدَ الرّاهِـبِ طُمَأْنينَةً وراحَـةً ، كما يَجِدُ الطّائِرُ الصَّغيرُ عِنْـدَ زَهْـرَةِ النّيلوفَـرِ ، وهيَ زَهْـرَةٌ تَنْبُتُ في الماءِ

الْعَذْبِ ، وَتَتَفَتَّحُ مَعَ طُلوعِ الشَّمْسِ ، ثُمَّ تَغْطِسُ في الماء إلا قَليلاً مَعَ غُروبِ الشَّمْسِ . وَيَأْتي الطّائِرُ اللّطيفُ إلى أَحْضانِ تِلْكَ الزَّهْرَةِ لَحَظاتِ الْغُروبِ ، فَتَحْنو بِأَوْراقِها عَلَيْهِ ، وَتَضُمُّهُ إِلَيْها ، وَتُصْبِحُ كالْقارِبِ .

فإذا أَتى الصَّباحُ ، وَطَفَتِ الزَّهْرَةُ تَفَتَّحَتْ أَوْراقُها ثانِيَةً ، وانْطَلَقَ الطّائِرُ يَشْدو أَحْلىٰ الأَلْحانِ ..

هذا هُوَ حالُ الْغُلامِ ، يَذْهَبُ إِلىٰ السّاحِرِ في الصَّباحِ وَيَسْتَمِعُ إِلىٰ أَكاذيبِهِ وَحِيَلِهِ . وفي المساءِ يَجْني ثِمارَ تَعاليمِ الرّاهِبِ الَّذي يَجْذِبُهُ بِحَنانِهِ وَعِلْمِهِ وَيَضُمُّهُ بِحُبِّهِ فَيَشْعُرُ بِالْهُدوءِ والاسْتِقْرارِ .

لاحَظَ السّاحِرُ تَأَخُّرَ الْغُلامِ ، فَضَرَبَهُ ، وَطَلَبَ مِنْهُ عَدَمَ التَّأَخُّرِ ، فَشَكا ذلِكَ إِلىٰ الرّاهِبِ ، فَقالَ : يا غُلامُ إذا خَشيتَ السّاحِرَ فَقُلْ : حَبَسَني أَهْلي ، وَإذا خَشيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ حَبَسني السّاحِرُ .

خَـــرَجَ الْغُـلامُ مِنْ بَيْتِ الـرّاهِبِ ، فَـرأَىٰ النّـاسَ مُحْتَشِدينَ ، وَدابّـةٌ كَبيرةٌ قَطَعَتْ عَلَيْهِمُ الطَّريـقَ ، وَكادوا يَهْلكون فَزَعاً وَرُعْباً .. يَرْتَجِفونَ وَتكادُ أَنْفاسُهُمْ تَتَوَقَّفُ .

تَنـاوَلَ الْغُـلامُ حَجَـراً ، وقـالَ : يـا رَبِّ إِنْ كـانَ أَمْـرُ الرّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْـرِ السّاحِرِ فاقْتُلْ هـذِهِ الدّابَّةَ حَتّىٰ يَمْضِيَ النّاسُ إلى شُـؤونِهِمْ. وضَرَبَ الْغُلامُ الـدّابَّةَ بِالْحَجَرِ ، فَأَصابَها ، فَقَتَلَها بِإِذْنِ اللهِ .

دَهِشَ النّاسُ ، وَعَجِبوا .. غُـلامٌ صَغيرٌ يَقْتُلُ الوَحْشَ الْكَبيرَ !

لَقَدْ أَراهُ اللهُ تَعالىٰ آيَةً واضِحَـةً تَدُلُّهُ أَنَّ سَبيلَ الرّاهِبِ هُوَ السَّبيلُ الْقَـويمُ .. إِنّهُ طَريقُ الْهِدايَـةِ والنّورِ . وَأَسْرَعَ إِلى الرّاهِبِ ، وَقَصّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ ، وَهُوَ خائِفٌ مِمّا جَرىٰ .

هَدَّأَ الرّاهِبُ الْغُلامُ ، وَهُوَ يَقولُ لَهُ :

أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنّي .. وَقَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ ما

سَمِعْتُ .. فَــــاعْلَمْ أَنَّ اللهَ مَعَـكَ ، وأَنَّ المؤمِنَ مُبْتَلىٰ ، وَرُبَّما مَسَّكَ مَكْروهٌ ، فَكُنْ ثابِتَ الْقَلْبِ صـابِراً .. وَإِيّاكَ أَنْ تَدُلَّ عَلَيَّ .. أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَكونَ في عَوْنِكَ .

وازْدادَ الْغُلامُ إيماناً ، وَعَلَتْ مَكـانَتُهُ في أَعْيُنِ النّاسِ ؛ فَقَدْ أَصْبَحَ بِإِذْنِ اللهِ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ (الّذي وُلِدَ أَعْمىٰ) ، وَيَشْفي الأَبْـرَصَ وَيُـداوي النّاسَ مِنْ سـائِرِ الأَمْـراضِ والأَدْواء .. كُلُّ ذلِكَ بِإِذْنِ اللهِ .

وسَمِعَ جَليسُ الملِكِ بِـأَمْرِ هـذا الْغُلام ، فَـأَسْرَعَ إِلَيْهِ مُحَمَّلاً بِهدايا كثيرَةٍ . وقـالَ : إِنّني أَعْمىٰ كما تَرىٰ .. وَإِنْ أَنْتَ شَفَيْتَني وَرَدَدْتَ بَصري فَلَكَ الْهدايا جَميعُها .

قـالَ الْغُلامُ : أَنـا مِثْلُكَ لا أَسْتَطيعُ شِفاءَ أَحَـدٍ ، وَإِنَّ الَّـذي يَشْفيني وَيَشْفيكَ هُـوَ اللهُ تَعالىٰ الْقـادِرُ على كُلِّ شَيْءٍ .

قالَ الرَّجُلُ : وَمَنْ هُوَ اللهُ ؟

قالَ الْغُلامُ : رَبّي وَرَبُّكَ وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ .

قالَ الرّجُلُ : وَكَيْفَ أَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَشْفِيَني ؟

قال الْغُلامُ : تُـؤْمِنُ بِهِ إيماناً صادِقاً ، وَتَتَّبِعُ مـا أَمَرَ بِهِ وَتَبْتَعِدُ عَمّا نَهىٰ عَنْهُ .

قالَ الرَّجُلُ الصّـادِقُ : أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا اللهُ.. آمَنْتُ بِاللهِ الْعَظيمِ الْقادِرِ علىٰ كُلِّ شَيْءٍ .

وَدَعا لَهُ الغلامُ بِالشِّفاءِ ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِ بَصَرَهُ ، فَأَبْصَرَ .

وَدَخَـلَ الـرَّجُلُ علىٰ الْمَلِكِ ، فَجَلَسَ إِلَيْـهِ كَما كـانَ يَجْلِسُ ، وَدَهِشَ المَلِكُ حينَما وَجَدَ جَليسَهُ مُبْصِراً ، فَقالَ لَهُ : مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ ؟

قالَ الرَّجُلُ المؤْمِنُ : اللهُ رَبّي رَدَّ عَلَيَّ بَصَري .

فَصَرَخَ الملكُ غاضِباً : أَوَلَكَ رَبٌّ غَيْري ؟

أَخْبِرْني عَنِ الَّذي جَعَلَكَ تَعْتَقِدُ بِـإِلٰهٍ غَيْري .. ولَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتّىٰ دَلَّ علىٰ الْغُلامِ الصَّغيرِ .

وَأَمَرَ المِلِكُ أَنْ يُؤْتىٰ بِالْغُلامِ ، فَجيءَ بِهِ ، فَقالَ لَهُ : يا بُنَيَّ .. أَوَ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ الَّذي تَعَلَّمْتَهُ عِنْدَنا أَنْ تُبْرِئَ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ ، وَتَفْعَلَ ما لا يُصَدَّقُ مِنْ شِفاءِ المَرْضىٰ ؟!

قالَ الْغُلامُ : إِنّي لا أَشْفي أَحَداً ، وَلَيْسَ للسِّحْرِ أَثَرٌ في الشِّفاءِ ، وما كانَ لِغَيْرِ اللهِ أَنْ يَشْفِيَ النّاسَ مِنْ أَمْراضِهِمْ.

وهُنا صَرَخَ المَلِكُ : سأُعَلِّمُكَ أَنْ تكونَ مُؤَدَّباً مَعَ رَبِّكَ أَنا رَبُّكَ يا هٰذا ، ولا رَبَّ غَيْري .. ولا بُدَّ أَنْ تَدُلَّني عَلىٰ الَّذي أَفْسَدَ عَقْلَكَ ، وَدَلَّكَ علىٰ هٰذا الزَّعْمِ .

وَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتّىٰ دَلَّ علىٰ الرّاهِبِ ، وَأُسقِطَ في يَدِ المَلِكِ .. لَقَدْ كانَ أَخْشىٰ ما يَخْشاهُ أَنْ يَعْبُدَ النّاسُ رَبّاً غَيْرَهُ ..

وَأَمَرَ بِإِحْضارِ الرّاهِبِ .. وَلَمّا أَتىٰ قالَ المِلِكُ : أَأَنْتَ

إِذَنْ رَأْسُ الفِتْنَةِ .. أَتُرِيدُ مِنَ النّاسِ أَنْ يَعْصوا أَوامِرِي ؟ أَتَزْعُمُ أَنَّ هُناكَ رَبّاً غَيْرِي .. ارْجِعْ عَنْ هٰذِهِ الفِكْرَةِ وَإِلا فالْمَوْتُ في انْتِظارِكَ ..

أَبىٰ الرّاهِبُ هـذا التَّهْديدَ ، وَقالَ : آمَنْتُ بِـالله رَبّاً .. وَلَنْ تَسْتَطيعَ إِبْعادي عَنْ إيماني ..

وَما هِيَ إِلا دقائِقُ حَتّىٰ دَعا المِلكُ بِالْمِنْشارِ فَوُضِعَ في مَفْـرِقِ رَأْسِ الرّاهِبِ ، فَشَقَّـهُ نِصْفَيْنِ حَتّىٰ وَقَع شِقّـاهُ ، وما رَدَّهُ ذٰلِكَ عَنْ دينِهِ .

ثُمَّ أَمَـرَ بِجَليسِـهِ ، فقـــالَ لَـهُ : أَمْضَيْتُ مَعَك وَقْتـاً طَويـلاً ، وَأَنْتَ صاحِبي .. اسْمَعْ نَصيحَتي وارْجِعْ عَنْ دينِكَ .. وأَبْقِ على صُحْبَتِنا . فَأَبىٰ الرَّجُلُ ، فَفَعَلَ بِهِ مِثْلَ ما فَعَلَ بِالرّاهِبِ حَيْـثُ وَضَعَ المِنْشارَ علىٰ مَفْرِقِ رَأْسِهِ ، فَشَقَّهُ نِصْفَيْنِ . وما كانَ ذلك لِيَرُدَّهُ عَنْ دينِهِ .

ثُمَّ أَمَرَ بِإِحضارِ الْغُـلامِ وَقالَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دينِكَ يا

فَتى .. لا تَحْرِمْ نَفْسَكَ مِنْ زَهْـرَةِ شَبابِكَ ، وَعُـدْ إلىٰ دينِ آبائِكَ وأَجْدادِكَ .

وَلَمْ يَتَراجَعِ الْغُلامُ عَنْ دينِهِ الصَّحيحِ ، وَقالَ لِلْمَلِكِ : آمَنْتُ بِـاللهِ رَبّاً ، ولا رَبَّ لي غَيْرُهُ ، واصْنَعْ بي مـا شِئْتَ .

فَأَمَـرَ جَماعَةً مِنْ أَصْحابِـهِ أَنْ يَذْهَبوا بِـهِ إلى جَبَلٍ مُرْتَفِعٍ فَإِذا مـا وَصَلوا بِـهِ هَدَّدوهُ وَأَنْـذَروهُ ، فَإِنْ رَجَعَ عَـنْ دِينِهِ فَقَدْ تَمَّ للملِكِ ما أَرادَ ، وَإِلا فلا نِهايَةَ لَهُ سِوىٰ المَوْتِ ، لِيَكُونَ عِبْرَةً لِمَنْ يَعْتَبِرُ .

وَهُناكَ في أَعْلىٰ الْجبَلِ دَعا الْغُلامُ رَبَّهُ : اللّهُمَّ اكْفِنيهِمْ بِما شِئْتَ ، فَـرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ ، واضْطَـرَبَ ، فَسَقَطـوا ، وعادَ المؤمِنُ الصَّغيرُ ثابِتَ الْخُطـا مَرْفوعَ الرَّأْسِ ، وَدَخَلَ علىٰ الملكِ الظّالِمِ فَنظَرَ إِلَيْهِ حائِراً مَدْهُوشاً ..

صـاحَ الملِكُ بِالغُـلامِ غاضِبـاً : عَجَباً لأَمْـرِكَ : وَأَيْنَ الَّذينَ أَرْسَلْتُكَ مَعَهُمْ ؟!

قـالَ الْغُـلامُ : كَفـانيهِمُ اللهُ تَعالـى ، اهْتَزَّ الْجَبَلُ فَهَلَكوا .. أَبْعَدَ اللهُ عَنّي جَريمَتَهُمُ الّتي أَمَرْتَهُمْ بِها. غِيظَ المَلِكُ .. وَدَفَعَهُ إِلى نَفَرٍ مِنْ أَصْحابِهِ ، وَقالَ : اذْهَبوا بِهِ ، فاحْمِلوهُ في زَوْرَقٍ ، وَتَوَسَّطوا بِهِ الْبَحْرَ . فَإِنْ عادَ عَنْ دينِهِ فَبِها ، وَإِلا فاقْذِفوهُ لِيَبْتَلِعَهُ الماءُ ، وَيَكْفِينا شَرَّهُ .

وهُناكَ بَيْنَ الأَمْـواجِ دَعا الصَّغيرُ رَبَّهُ ، فـاسْتَجابَ اللهُ دُعاءَهُ ، وَغَرِقَ كُلُّ مَنْ كانَ مَعَـهُ ، وَعادَ وَحْدَهُ واثِقاً مِنْ عَـوْنِ اللهِ . وَأَجـابَ المِلِكَ حينَ سَأَلَـهُ عَنْ أَصْحـابِـهِ : كفانيهِمُ اللهُ تَعالى وَغَرِقوا .

وكادَ المِلِكُ يَتَشَقَّقُ مِنْ غَيْظِهِ ، وصـاحَ بِهِ الْغُلامُ تَمْلَؤُهُ الثِّقَةُ بِـاللهِ : أَيُّها المَلِكُ إِنَّكَ لَسْتَ بِقاتِلي حَتّـىٰ تَفْعَلَ ما آمُرُكَ بِهِ ، فَصاحَ المِلِكُ : سَأُنَفِّذُ ما تَقولُ :

قالَ الْغُـلامُ : تَجْمَعُ النّاسَ في أَرْضٍ واسِعَـةٍ وَتَصْلِبُني إِلىٰ جِـذْعِ شَجَرَةٍ ، ثُـمّ تأْخُـذُ سَهْماً مِنْ كِنـانَتي وَتَضَعُ

السَّهْمَ فِي الْقَـوْسِ ، وَتَقُـولُ : بِسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُـلامِ وَتَرْمِينِي بِالسَّهمِ ، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ هذا قَتَلْتَنِي .

قـالَ المَلِكُ : رَضِيتُ بِـذلِكَ . وَجَمَعَ النّاسَ فِي مَكـانٍ واحِـدٍ ، وَرَبَطَ الْغُـلامَ ، وَأَمْسَـكَ بِسَهْمٍ ، ثُمَّ وَضَعَـهُ فِي الْقَوْسِ .. وَقالَ : بِسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلامِ .

وَيَنْطَلِقُ السَّهْمُ لِيَسْتَقِرَّ فِي صُـدْغِ الْغُلامِ المؤْمِنِ (بينَ عينِه وَأُذُنِه) مُعْلِناً اسْتِشْهادَهُ .

سَمِعَ النّـاسُ مـا سَمِعُوا ، وَرَأَوْا مـا رأَوْا مِنْ ثَبـاتِ الصَّغيرِ وَقُوَّةِ إيمانِهِ ، فَـدَخلوا فِي دِينِ اللهِ أَفْواجـاً وَقالوا جَميعاً : آمنّـا بِاللهِ رَبِّ الْغُـلامِ. آمَنّا بِـاللهِ رَبِّ الْغُلامِ .. آمَنّا بِاللهِ رَبِّ الْغُلامِ .

جُنَّ جُنونُ المَلِكِ ، وَقـال : كَيْفَ آمَنْتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ؟ هَلْ لَكُمْ رَبٌّ غَيْري ؟ وَأَمَرَ أَنْ تُحْفَرَ حُفْرَةٌ عَميقَةٌ طَـويلَةٌ (أُخْـدودٌ)، وَأَخَـذَ يُحْرِقُ فيها المؤْمِنينَ بِـاللهِ ..

يُحْرِقُ كُلَّ مَنْ لم يَرْجِعْ عَنْ دينِهِ .. وَجاءَ دَوْرُ امْرَأَةٍ تَحْمِلُ ابْنَها الـرَّضيعَ .. خافتْ عَلَيْـهِ مِنَ النّارِ ، فَنَطَقَ الصَّغيرُ أَنْطقَهُ الْعَلِيُّ الْقَديرُ ، فَقالَ لأُمِّهِ :

اصْبِري يا أُمّاهُ فَإِنَّكِ عَلىٰ الْحَقِّ ..

وَأَلْقَتِ الأُمُّ بِنَفْسِها في النّارِ مَعَ طِفْلِهـا ، فَأَسْكَنَها اللهُ جَنَّتَهُ مَعَ المؤمِنينَ الأَطْهارِ ..

وَنَحْنُ آمَنّا بِـاللهِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ رَبِّ الْغُلامِ .. تُـرىٰ ما فَعَلَ هٰـؤلاءِ حَتّىٰ يُحْرِقَهُمُ المِلكُ ؟ مـا جَـريمَتُهُمْ ؟ مـا ذَنْبُهُمْ ؟

﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٩ ﴾ . صدق الله العظيم.

ونُنْهي هذهِ الْقِصَّـةَ المْتِعَةَ بِقِـراءَةِ سورَةِ (البرُوج) . لِتُنيرَ لنا الطَّريقَ أكثرَ وأكثر ...

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ٢ وَشَاهِدٍ
وَمَشْهُودٍ ٣ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ
ٱلْوَقُودِ ٥ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ٧ وَمَا
نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ٨ ٱلَّذِى
لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ٩
إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ
عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ١٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ
ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ١١ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ١٢ إِنَّهُۥ
هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ١٣ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ١٤ ذُو ٱلْعَرْشِ
ٱلْمَجِيدُ ١٥ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ١٦ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ
ٱلْجُنُودِ ١٧ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ١٨ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى
تَكْذِيبٍ ١٩ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ٢٠ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ
مَّجِيدٌ ٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ٢٢ ﴾

فتيةٌ آمنوا بربّهم

٤


لُغَةُ الحجارةِ

محيي الدين سليمة



دارُ الهدى للنشر والتوزيع

by E-Shaykh, pls make du'aa for us



لَا تَنْسَنَا فِيْ الدُّعَاءِ

﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ .

الحِجارَةُ آيةٌ مِنْ آياتِ اللهِ تَعالى ، وَهِيَ قاسيةٌ صُلْبَةٌ لكنَّ قُلوبَ الَّذين كَفروا أَشَدُّ قَسْوَةً مِنْها ؛ لا تَلينَ ولا تَنْدىٰ ، ولا تَنْبِضُ بِخَشْيَةٍ ولا تَقْوىٰ .

ورُبَّما كانَ في الحَجَرِ خيرٌ في بَعْضِ المواطنِ حيْثُ ينْعدِمُ الْخَيْرُ في قُلوبِ الْبَعيدينَ عَنِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ . فالنَّبِيُّ موسىٰ عليه السلام ضَرَبَ الْحَجَرَ بِعَصاه ، فانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنتا عَشْرَةَ عَيْناً بِإذْنِ اللهِ ، وَرُبَّما تَفَجَّرَتِ الْحِجارَةُ بِالأَنْهارِ الجارِيَةِ ، وَرُبَّما سَقَطَتْ مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْلى عَزَّ وَجَلَّ .

وما أَرْوَعَ أَنْ تُصْبحَ الْحِجارَةُ جُنْداً مِنْ جُنودِ اللهِ .

بورِكْتَ أَيُّها الْحَجَرُ ، وبورِكَتِ الْيَدُ الَّتي تَحْمِلُكَ :

صــامِـدٌ مِثْلُنــا الْحَجَــر   مــا تَــوانى ولا انْكَسَرْ

هُــوَ أَقْــوى مِـنَ اللَّظى   ومِنَ السَّيْلِ إِنْ هَــدَرْ

ولْنَرْجِعْ إِلىٰ التّــاريخ .. بَلْ لِنَرْجِعْ إِلى الْقُـرْآنِ الكريم لِنَقْرَأَ صَفْحاتِ التّاريخِ ...

-١-

في القِصَّـةِ السّـابِقَـةِ أَيُّها الأَحِبَّـةُ تَحَدَّثْنـا عَنِ الْغُـلامِ المؤْمِنِ الَّـذي حَمَلَ حَجَراً وَسَـدَّدَهُ نَحْـوَ الْوَحْشِ الَّـذي يَعْتَرِضُ طَـريقَ النّـاسِ وقــالَ : « بِسْمِ اللهِ »، فَقَتَلَ الْوَحْشَ ..

-٢-

وفي قِصَّةِ داودَ عليه السلام لَنا الْعِبْرَةُ والْعِظَةُ ..

يا أَعِزّائي .. يا أَبْنائي ..

تَعْلمـونَ أَنَّ الْيَهـودَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الـذِّلَّـةُ والمَسْكَنَـةُ
وَباؤوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ تَعالىٰ لِقَتْلِهِـمُ الأَنْبِياءَ ولمخالَفَتِهِمْ
أَوامِرَ اللهِ ، وانْحِرافِهِمْ عَنِ الإِسْلامِ .. وَكَمْ حاوَلَ موسى
عَلَيْـهِ الصَّـــلاةُ والسّـلامُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ سَـواءَ السبيـلِ بِـلا
جَـدْوىٰ ، وَلَمْ يُـؤمِنْ مَعَهُ إِلا الْقَليلُ ، وغَـدَوْا مَغْلـوبين
مَطْرودينَ عَنْ بِلادِهِمْ .

بَعْدَ موسى عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ أَتىٰ نَبِيٌّ آخَرُ .. أَخَذَ
يَهْديهِمْ لِعِبادَةِ اللهِ ، ويَـأْمُرُهُمْ بِمُقاتَلَـةِ الأَعْداءِ . فَطَلَبَ
مِنْـهُ قَوْمُـهُ أَنْ يـدعُوَ اللهَ تَعـالىٰ بِـأَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِمْ مَلِكـاً
لِيُحارِبوا الأَعْداءَ وَيرْجِعوا إِلىٰ وَطَنِهِمْ .

دعا الرَّسولُ اللهَ ، واسْتجابَ لَهُ ، فَبَعَثَ طالوتَ مَلِكاً
عَلَيْهِم لِيُقاتِلوا تَحْتَ رايَتِهِ .

لم يرضَـوْا بِـهِ لِفَقْـرِهِ .. لٰكِنَّ اللهَ اخْتـارَهُ وَعِنْـدَهُ عِلمٌ
وَقُوّةٌ .

قالَ طالوتُ لجُنْدِهِ : إنَّ اللهَ مُبْتَليكُمْ بِنَهرٍ ، فلا تشْرَبُوا مِنْهُ ، واصْبِروا حتّىٰ تُلاقــوا الْعَــدُوَّ ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَـهُ إلا الْقَليلُ ، وَخارَتْ قوىٰ مَنْ شَرِبَ مِنَ النَّهْرِ .

حتّىٰ الْقَليلُ انْقَسَمَ حينَ رأَوْا جَيْشَ الْعَدُوِّ ، وَقـالوا : لا طاقَـةَ لنا الْيَوْمَ بِجـالوتَ وَجُنْـدِهِ . والْتقَى الْجَيْشانِ ، وَطَلَبَ جالوتُ مِنَ الْمؤمِنينَ مَنْ يُبارِزُهُ .

خَـرَجَ لَهُ فَتى اسْمُـهُ داوُدُ ، وَهُـوَ يَحْمِلُ المِقْلاعَ (آلـة تُرمى بِها الحِجارة) .. هَزِئَ بِـهِ جالوتُ ، وَأَمَرهُ أَنْ يَعودَ إلىٰ أُمِّهِ لِتُرْضِعَهُ .. وَأَصَرَّ داودُ على مُبارَزَةِ عَدُوِّ اللهِ ..

وَأَخْـرَجَ حَجَراً وَسَـدَّدَهُ نَحْـوَ جـالوتَ.. حَجَـراً وَراءَ حَجَرٍ والدمُ يَنْزِفُ مِنْ رَأْسِ جالوتَ ..

ومـاتَ العِمْـلاقُ الكـافِــرُ ، وهُـزِمَ جَيْشُـهِ ، وسَكَنَ المؤمِنون أَرْضَ فِلَسْطينَ، وَأَحبّوا داوُد ، وفَرِحوا بالنَّصرِ ، وَآتاهُ اللهُ المُلْكَ والحُكْمَ . أَجَلْ هَزموهُمْ بِإِذْنِ اللهِ ، وَقتَلَ

داوُدُ جـالـوتَ وآتاهُ اللهُ الْفَضْـلَ والحِكْمةَ ، وعلّمَـهُ مِمّـا يَشاءُ. قالَ اللهُ تَعالى :

﴿ كَم مِّن فِئَـةٍ قَلِيـلَةٍ غَلَبَتْ فِئَـةً كَثِيرَةًۢ بِـإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ .

-٣-

وَنَنْتَقِلُ إلى أَصْحابِ الْفيلِ .

اسْتـاءَ أَبْرَهَـةُ مِنَ الْعَرَبِ الـذّينَ يَفِدُوْنَ إلى الْكَعْبَـةِ ، وَبَنى في الْيَمَنِ كَنيسَةً أغْرى الْعَرَبَ أَنْ يَحُجّوا إلَيْها ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إلَيْــهِ أَحَـدٌ .. فَقَــرَّرَ أَنْ يَهْدِمَ الْكَعْبَـةَ وَيُــؤَدِّبَ الْعَرَبَ ..

جَهّزَ جَيْشـاً فيهِ الأَفْيـالُ .. وَهِيَ حَيَوانـاتٌ لَمْ يَتَعَوَّدِ الْعَرَبُ أَنْ يَسْتَخْدِموها في مَعارِكِهِمْ وَجُيوشِهِمْ .. وَسارَ الْجَيْشُ تَتَقَدَّمُهُ الْفِيَلَةُ الضِّخامُ . وتَمُرُّ اللّيالي .. ووَصَلَتِ الأَنْباءُ إلى أَهْلِ مَكَّةَ بِقُدومِ الْجَيْشِ الْكَبيرِ .. الْعَدُوُّ قَوِيٌّ

والْفِيَلَةُ مُخِيفَةٌ. واقْتَرَبَ أَبْرَهَةُ مِنْ مَكَّةَ..

وَقابَلَ القائِدُ عَبْدَ المطَّلِبِ جَدَّ النَّبِيِّ ، وَأَبْلَغَهُ أَنَّهُ سَيَهْدِمُ الْكَعْبَةَ ، وَعَلى أَهْلِ مَكَّةَ أَلا يَتَدَخْلوا .. وَإِنْ تَدَخَّلوا سَحَقَهُمْ ..

وَتَرَكَ أَهْلُ مَكَّةَ بَلَدَهُمُ الْحَبيبَ ، وانْطَلَقوا إِلىٰ أَعالي الْجِبالِ ، كَيْ لا يَرَوُا الْكُعْبَةَ وَهِيَ تَتَهَدَّمُ . وَقالَ عَبْدُ المطَّلِبِ قَوْلَتَهُ المشْهورَةَ : « إن لِلْبَيْتِ رَبّاً يَحْميهِ »، وَدَعا اللهَ ، وقالَ : « الْبَيْتَ يا رَبِّ .. الْبَيْتَ .. الْكَعْبَةَ .. لَيْسَ لحمايَتِها غَيْرُكَ » .

وَسَأَلَ أَهْلُ مكَّةَ رَبَّهُمُ الْعَوْنَ والرَّحْمَةَ .. وَدَخَلَ جُنْدُ أَبْرَهَةَ مَكَّةَ وَقَصَدوا الدُّخولَ إِلىٰ الْكَعْبَةِ ، وَهُمْ يَضْحَكونَ ، إِنَّهُمْ مُوقِنونَ بِالنَّصْرِ ، فَلا مُقاوَمَةَ .. واللُّقْمَةُ سائِغَةٌ .

وَفَجْأَةً يَتَبَدَّلُ الأَمْرُ .. وَيَتَغَيَّرُ الموْقِفُ .. وبِلا سابقِ

إِنْـذارٍ ، يتوقَّفُ الْجَيْشُ عَـنِ المسيرِ ، وَتَرْفُضُ الْفِيلَـةُ أَنْ تَسيرَ نَحْوَ الْبيْتِ الْحَرامِ ، وَأَخَـذَتْ تَلْوي رِقـابَها مُتَّجِهَةً نَحْوَ اليمَنِ ..

وتَغَطَّتِ السَّماءُ بِطُيـورٍ .. طيـورٍ تَحْمِلُ أَحْجـاراً مِنْ نارٍ .. بَـدَأَتْ تَرمي بِها الْفِيلَةَ لِيَحْتَرِقَ الْفيلُ وصاحِبُهُ .. واحْتَرَقَ الْجُنْدُ ، واحْتَرَقَ الظّالمونَ والْفِيلَةُ والسِّلاحُ ..

وانْقَلَبَ حُزْنُ أَهْلِ مَكَّـةَ إلىٰ فَرَحٍ .. إِنَّهُمْ يَرَوْنَ هَـزيمَةَ الأَعْداءِ بِأَعْيُنِهِمْ :

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَـٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ۝٥ ﴾ . صَدَقَ اللهُ الْعَظِيم .

-٤-

والْيَوْمَ يـا أَبْنائي .. كُلَّ يَـوْمٍ تَرَوْنَ أَطْفـالَ الْحِجارَةِ في

التِّلفازِ .. إنَّ حَفَدَةَ أَبْطالِ اليَرْموكِ ، والقادِسِيَّةِ وحِطّينَ والزَّلاقَـةِ يُدافِعونَ عَنْ حَقِّهِمْ في الْحَياةِ والحرّيّةِ والوَطَنِ ، ويُدافِعونَ عَنِ المسجِدِ الأَقْصى . والمسجِدُ كانَ ولا يزالُ مـركَـزَ عِبـادَةٍ وَإِشْعـاعٍ وقُـوَّةٍ وَنـورٍ . هٰـؤلاءِ الأَطْفـالُ واليـافِعـونَ انْطَلَقـوا في انْتِفـاضَتِهِمْ وَقَـدَ عَمَـرَ القـرآنُ الْكَـريمُ قلوبَهُمْ . وَأُمَّهـاتُهُمْ يُذَكِّـرْنَنا بِخَـوْلَةَ والْخَنْسـاءِ وَأَسْماءَ .

وانْفَجَـرَ الْبُرْكانُ تَحْتَ أَقْـدامِ الْغـاصِبينَ ، وَأَصْبَحَتِ الْحِجارَةُ بِأَيْديهِمْ قَنابِلَ وَحِمَماً ، وَغَدَتِ الحِجارَةُ كُتَلاً مِنْ نارِ جَهَنَّمَ تُذيقُ المعْتَدينَ عَذاباً أَليماً :

لُغَـةُ الْحِجـارَةِ تَـرْجَمَتْ　　إِحْساسَ شَعْبٍ لا يَلينْ
صَرَخَتْ تَقُـول لأُمّتي :　　هـذا طَـريـقُ الخالِـدينْ
حِجـــارَةُ الْقُـــدْسِ　　نيرانٌ وَسِجّيـــــــلُ
وفِتْيَـــةُ الْقُـــدْسِ　　أَطْيـــارُ أَبــابيلُ

لَقَدْ أُزيحَ الرَّمادُ عَنْ جَمْرَةِ الثَّوْرَةِ ، فَأَحْرَقَتِ الظّالمينَ ، وَكـانَ لا بُـدَّ مِنْ وَهْـجِ الْحِجـارَةِ أَنْ يُشْعِلَ النِّضـالَ في النُّفوسِ ، وَيُبَدِّدَ ظُلُماتِ الْباطِلِ .

وَإِنَّ المَلاحِمَ الَّتي خـاضَهـا الصِّغارُ واستُشْهِـدوا مِنْ أَجْلِهـا تَجْعَلُ رُؤوسَنا عـالِيَةً شـامِخَةً ، وَنَقِفُ وِقْفَةَ فَخْـرٍ واعْتِـزازٍ . وَدِمـاؤُهُمْ لَنْ تَـذْهَبَ هَـدْراً ، وَحِجـارَتُهُمْ صَفَعَتِ المُتَخـاذِلينَ صَفَعـاتٍ قَوِيَّـةً .. وَأُمَّتُنـا سَتَبْقى خالِدَةً أَبَدَ الدَّهْرِ لأَنَّها كَتَبَتْ تاريخَها بِدِماءِ الشُّهداءِ ..

إِنَّهُمْ يُـدافِعـونَ عَـنْ عَقيـدَتِهِمْ وَوَطَنِهِمْ وَإيمانِهِمْ ، وَسَيَنْصُرُهُـمُ اللهُ تَعـالى لأَنَّهُمْ ﴿ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴾ . صدق الله العظيم.

يا أطْفالَ الْحِجارَةِ :

وَعْدُ رَبِّي يَنْصُرُ اللهُ تَعـالى المُؤْمِنينَ المُخْلِصينْ
مِثْلَ سَيْلٍ جـارِفٍ يَـدْحَـرُ كَيْـدَ المعْتَـدينْ
يا صَلاحَ الـدِّينِ هَبَّ الأُسْدُ مِنْ ذاكَ الْعَرينْ

احْتَضِنْ قُـرْآنَكَ الْهادي ، وَبـاسْمِ اللهِ جـاهِـدْ
واحْمِلِ الأَحْجـارَ نـاراً وَلْيَـذُقْهـا كُلُّ حـاقِـدْ
أَحْـرِقـوهُمْ .. بـورِكَ الأَشْبالُ مِنْ أَبْناءِ خالِدْ

* * *

يـا فتى الْمَقْـدِسِ قـاوِم قُمْ وَأَحْـرِقْ كُـلَّ ظـالِمْ
والْثِمِ التُّرْبَ المفَـدّى قُمْ وَبِـاسْـمِ اللهِ قـاوِمْ
وانْصُرِ اللهَ تَعـالى إنَّ نَصْرَ اللهِ قـادِمْ

* * *

وَلَنْ تَقومَ السّاعَةُ حَتّىٰ يُقاتِلَ الْمُسْلِمونَ الْيَهودَ ، وَيَقولَ الْحَجَرُ : يا مُسْلِمُ وَرائي يَهودِيٌّ .. تعالَ فاقْتُلْهُ .

-٥-

الحِجارَةُ قَتَلَتْ دابَّةً مُخيفَةً عَلىٰ يَدِ الْغُلامِ المُؤْمِنِ ، وَصَرَعَتْ ظالِماً على يَدِ داوُدَ عَلَيْهِ السَّلامُ ، وَأَبادَتْ جَيْشَ أَبْرَهَةَ ، وَأَقَضَّتْ مَضْجَعَ دَوْلَةِ الصَّهاينَةِ عَلىٰ يَدِ أَطْفالِ الحِجارَةِ ، وَسَتَقِفُ مَعَ المسلمينَ قَبْلَ قِيامِ السّاعَةِ لِلْقَضاءِ عَلىٰ الْيَهودِ .


فَسُبْحانَ الَّذي جَعَلَ مِنَ الْحِجارَةِ أَنْهاراً تَتَفَجَّرُ ، وَأَحْجاراً كَريمَةً بَديعَةَ المنْظَرِ .

وَسُبْحانَ الَّذي جَعَلَ لِلحِجارَةِ قُلوباً تَخْشَعُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ فَتَتَصَدَّعُ وتَتَفَطَّرُ (تتشقق) .

وَسْبْحانَ الَّذي جَعَلَ الْحِجارَةَ جُنوداً مُجَنَّدَةً تَقِفُ في مُواجَهَةِ الظُّلْمِ والظّالمينَ .

وَسُبْحانَ مَنْ جَعَلَ الْحِجارَةَ لُغَةً بِلِسانٍ مُبينٍ .

وآخِرُ دَعْوانا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العالمينَ .





٥

فتية آمنوا بربهم

مَصْرَعُ الطَّاغِيَةِ

محيي الدين سليمة



دار الهدى للنشر والتوزيع

كُلُّكُمْ يـا أَبْنـائي سَمِعْتُمْ بِـأبي جَهْلٍ رَمْـزِ الْكُفْـرِ والاِسْتِكْبـارِ والظُّلم والظَّـلامِ .. أَشَـدِّ المُشْركينَ عَـداوَةً لِلنَّبيِّ ﷺ وأَعْظَمِهِمْ إيذاءً لِلْمُسْتَضْعَفينَ .

كانَ هذا الطّاغِيَةُ مولَعاً بِالشَّرِّ والأَذىٰ ، مُتَلَذِّذاً بِالْقَتْلِ والتَّعْـذيـبِ .. كَمْ آذىٰ النَّبِيَّ مُحَمَّـداً ﷺ ! وَكَمْ آذى صحابَتَهُ الْكِرامَ ؛ هُـوَ الَّذي ضَرَبَ الْفَتاةَ الصَّغيرَةَ أَسْماءَ بِنْتَ أَبي بَكْرٍ الصِّدّيقِ ، وَهُـوَ الَّذي قتَلَ سُمَيَّةَ أُمَّ عَمّارٍ ، وَهُوَ الَّذي لَطَم عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعودٍ .

وَسَنَقِفُ عِنْدَ هٰؤُلاءِ الأَطْهارِ الأَبْرارِ وَقْفَةً قصيرَةً لِنَعْلَمَ مدىٰ ما اقْتَرَفَتْ يدا أبي جَهْلٍ مِنَ الظُّلْمِ :

أ- أَسْماءُ بِنْتُ أبي بَكْـرٍ ، أُخْتُ أُمِّ المؤْمِنينَ عـائِشَـةَ رَضِي اللهُ عَنْها ، خَصَّها اللهُ - عَـزَّ وَجَلَّ - بِنِعْمَةِ الإيمانِ والسَّبْقِ إلى الإِسْـلامِ .. فَتاةٌ يـافِعَةٌ خَيِّرَةٌ ، أَمْضَتْ لَيـالِيَ

ثَـلاثاً ، تَقْطَعُ في كُلِّ يَـوْمٍ ثَلاثَـةَ أَمْيالٍ في جَـوْفِ اللَّيْلِ وَوَحْشَةِ الطَّـريقِ مُتَخَفِّيَةً حَـذِرَةً مُتَرَقِّبَةً حَتّـىٰ تَصْعَدَ إِلى قِمَّـةِ الْجَبَلِ مَعَ وُعـورَةِ الْمَسْلَكِ ، ثُمَّ تَنْحَـدِرُ لِتَصِلَ إِلىٰ الْغارِ ، فَتَأْتي بِـالزّادِ والْماءِ والأَخْبارِ إِلى الْمُهاجِـرَيْنِ مُحَمَّدٍ رَسولِ اللهِ ﷺ وَأَبيها أَبي بَكْرٍ رضي الله عنه .

هٰذِهِ الذّاكِرَةُ الصّابِرَةُ الشّـاكِرَةُ اسْتَوْقَفَها أَبو جَهْلٍ مَعَ نَفَـرٍ مِنْ قُـرَيْشٍ يَسْـأَلُها عَنْ أَبيهـا ، فَتَجـاهَلَتِ الْخَبَرَ ، فَلَطَمَهـا عَـدُوُّ اللهِ ، لَطَمَهـا النَّـذْلُ الْفـاحِشُ الْخَبيثُ ، ضَرَبَها علىٰ وَجْهِها ، فَسَقَطَ قُرْطُها (حَلْقَتُها) مِنْ أُذُنِها ، وَتَـأَلَّمَتْ .. ولكِنْ لَمْ تَهِنْ عَـزيمَتُهـا (لَمْ تَضْعُفْ) ، بَلِ ازْدادَتْ إِيماناً وَثَباتاً .

ب- سُمَيَّـةُ أُمُّ عَمّارٍ سـابِعُ سَبْعَـةٍ أَسْلمـوا ، وكـانَ الإِسْـلامُ غَضّـاً نَـدِيّـاً في أَوَّلِ عَهْـدِهِ . وَكـانَ المشرِكـونَ يُخرِجونَها مَعَ ابْنِها عَمّارٍ وَزَوْجِهـا ياسرٍ ، يُعَذِّبونَهُمْ تَحْتَ

أَشِعَّةِ الشَّمْسِ في الظَّهيرَةِ ، وَيُذيقونَهُمْ أَلْوانَ الْعَذابِ .

وَأُعْطِيَتْ سُمَيَّةُ لأَبي جَهْلٍ ، فَتَفَنَّنَ في تَعْذيبِها ، وَأَفْرَغَ فيها حِقْدَهُ طَمَعاً في أَنْ تَتْرُكَ دينَها .. لكِنَّ سُمَيَّةَ اسْتَخَفَّتْ بِالْعَذابِ ، وَتَحَمَّلَتِ الأَذىٰ بِإِصْرارٍ ، وكانَ لَها مِنْ مَعْنى اسْمِها نَصيبٌ ، فَهِيَ كالْجَبَلِ رُسوخاً ، فَطَعَنَها الطّاغِيَةُ بِحَرْبَةٍ تَحْتَ بَطْنِها، قَتَلَها قِتْلَةً شَنيعَةً ، وكانَ قَلْبُهُ أَصْلَبَ مِنْ حَجَرٍ أَصَمَّ (قاسٍ) ، وَأَسْلَمَتْ روحَها طائِعَةً مُخْتارَةً ، فَكانَتْ بَطَلَةَ الشُّهَداءِ ، وَأَوَّلَ شَهيدَةٍ في الإِسْلامِ .

حـ- وَآذى الصَّحابِيَّ الْجَليلَ عَبْدَ اللهِ بْنُ مَسْعودٍ .

وكانَ عَبْدُ اللهِ غُلاماً يافِعاً يَرْعىٰ الْغَنَمَ لِسَيِّدِهِ ، أَميناً عَلىٰ المالِ الَّذي بَيْنَ يَدَيْهِ .. رأى رَجُلَيْنِ وَقورَيْنِ .. طَلَبا مِنْهُ حَليباً ، فَأَبىٰ أَنْ يُعْطِيَهُما ، وَقالَ : لا أَفْعَلُ ، فالْغَنَمُ لَيْسَتْ لي ، وَأَنا عَلَيْها مُؤْتَمَنٌ ، وَمِنَ الْعارِ أَنْ أَخونَ الأَمانَةَ .

قـالَ أَحَدُهُما : دُلَّني علــىٰ شـاةٍ صَغيرَةٍ لا لَبَنَ فيـها (لَيْسَ فيها حَليبٌ). فَدَلَّـهُ عَلَيْها ، فَمَسَحَ ضَرْعَها وَهُوَ يَذْكُرُ اسْمَ اللهِ ، فانْتَفَخَ الضَّرْعُ ، وانْبَثَقَ مِنْهُ الْحَـليبُ ثَرّاً (غَزيراً) ، وَدَهِشَ الرّاعي عَبدُ اللهِ ، وَشَرِبَ الثَّلاثَةُ حَتّىٰ ارْتَـوَوْا ، ثُمّ قالَ الـرَّجُلُ لِلضَّرْعِ : انْقَبِضْ . فـانْقَبَضَ ، وَجَفَّ الحليبُ .

لَمْ يَكُنْ هذا الـرَّجُلُ المبارَكُ سِـوىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَمْ يَكُنْ مُرافِقُهُ سِوىٰ أَبي بَكْرٍ الصِّـدّيقِ رضي اللهُ عنه ، هَرَبا مِنْ أَذىٰ قُرَيْش ، واشْتَدَّ بِهِما الظَّمَأُ .

آمَنَ الـرّاعي عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعـودٍ بِرسـولِ اللهِ بَعْدَ أَنْ رَأىٰ الْمُعْجِزَةَ بِعَيْنِـهِ ، آمَنَ بِمُحَمّدٍ ﷺ ، وَأَحَبَّـهُ ، كذلِكَ أَحَبَّ محمـدٌ ﷺ ابْنَ مَسْعـودٍ وَلَزِمَ عَبْـدُ اللهِ رسـولَ اللهِ مُـلازَمَـةَ الظِلِّ لِصـاحِبِـهِ ؛ يـوقِظُـهُ إذا نـامَ ، يَسْتُرُهُ إذا اغْتَسَلَ ، يَحْمِلُ لَـهُ عَصاهُ وَسِـواكَهُ . اسْتَقىٰ مِنْ يَنْبـوعِ

النُّبُوَّةِ ، وَتَعَلَّمَ في مَـدْرَسَةِ الرَّسُـــولِ . قـالَ عــنهُ مُحَمَّدٌ نَبِيُّنا ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقرَأَ الْقُـرآنَ رَطْباً كَما نَزَلَ فَلْيَقْرَأْهُ عَلىٰ قِراءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ » وَيَعْني عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعودٍ .

قـالَ أَصْحـابُ رَسـولِ اللهِ ﷺ : مَـنْ يُسْمِعُ قُـرَيْشـاً الْقُـرآنَ ؟ فـانبرىٰ عَبْـدُ اللهِ بْنُ مَسْعـودٍ لِهذِهِ المهَمَّـةِ .. خـافـوا عَلَيْـهِ ، إذْ لا عَشيرَةَ تَحْميـهِ .. وَقَفَ عِنْـدَ مَقـامِ إبْراهيمَ وَقُرَيْشٌ حَـوْلَ الْكَعْبَةِ ، وَقَرَأَ : ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴾.. وَهُنـا انْهَمَـرَ عَلَيْـهِ الْكُفّارُ ضَرْبـاً ، وَصَفَعَـهُ أَبـو جَهْلٍ صَفْعَـةً أَدْمَتْ أُذُنَهُ . وَظَلَّ يَقْـرَأُ . كـانَت هـذِهِ الضَّـرْبَةُ مُؤْلِمَةً ، كادَ مَعَها أَنْ يَغيبَ عَنِ الْوَعْيِ . وَظَلَّ يَقْرَأُ .

يـا أَبا جَهْلٍ .. إنّكَ تَجْهَـلُ مَنْ صَفَعْتَ .. إنَّهُ الْغُـلامُ المَعَلِّمُ الَّذي حَسِبَهُ النّاسُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ، وَسادِسُ سِتَّـةٍ أَسْلَموا في بَـدْءِ الـدَّعْوَةِ . صَفَعْتَ مَنْ رِضـاهُ مِنْ

رِضـا اللهِ وسَخَطُـهُ مِنْ سَخَطِهِ ، وَمَنْ رِجْلُـهُ في الميـزانِ أَثْقَلُ مِنْ جَبَلِ أُحُـدٍ .. صَفعْـتَ مَنْ سَـأَلَ اللهَ إيماناً لا يَـرْتَدُّ ، وَنعيماً لا يَنْفَـدُ ، ومُـرافَقَـةَ نَبِيِّهِ في جَنَّـةِ الْخُلْـدِ . صَفَعْتَ أَحَدَ المبَشَّرينَ بِالْجَنَّةِ .

وَظَلَّ ابْنُ مَسْعودٍ يَقْـرَأُ .. كانَ جَـريئاً شُجاعـاً مُحِبّاً للهِ ولِـرَسـولِـهِ . وَيَسْعىٰ لإتْمامِ مَهَمَّتِـهِ في إبْـلاغِ المُشْرِكينَ آياتٍ مِنَ الـذِّكْرِ الْحَكيمِ ، عَسىٰ أَنْ تَلْقىٰ أُذُنـاً واعِيَةً .. واسْتَمَرَّ الضَّرْبُ ، واسْتَمَرَّ في قِراءَتِهِ حَتّىٰ تَعِبَ مِنْ كَثْرَةِ الضَّربِ ، وَكـادَ أَنْ يَقَعَ عَلىٰ الأَرْضِ . وعـادَ فَـرِحـاً إلىٰ أَصْحابِهِ بَعْدَ أَنْ أَسْمَعَ قُرَيْشاً كَلامَ اللهِ ..

إِنَّ ما يُعَكِّرُ صَفْـوَ الْحَياةِ وَيُزْعِجُ النّـاسَ ظُهورُ رُموزِ الشَّرِّ والْقَهْرِ والْبَطْشِ والظُّلْمِ والطُّغْيانِ .. ولا يَطيبُ لَهُمُ الْعَيْشُ إلا مَعَ الْـوَجْهِ المُظْلِمِ .. يُحِبّـونَ الشَّرَّ ، وَيَبْحَثونَ عَنْ وسائِلَ لإيقاعِ الأَذىٰ بِالآخَرينَ .. يَقْتُلونَ وَيُدَمِّرونَ ،

وَيُحِبّونَ أَنْ يُطْفِئوا نورَ الشَّمْسِ .

وَفي مَـعْرَكَةِ بَـدْرٍ خَـرَجَ أَبـو جَـهْلٍ فـي جَيْشِ الْمُشْرِكينَ ، وَلَمْ يَـدْرِ أَنَّ اللهَ سَيَنْتَقِمُ للمُعَـذِّبينَ مِنَ الْمُسْلِمينَ والْمُسْتَضْعَفينَ ، سَيَنْتَقِـمُ لأَسْماءَ الصَّغيرَةِ وَلأُمِّ عَمّارٍ الْكَبيرَةِ ولمُحَمَّدٍ وَأَصْحابِهِ وَلِعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعودٍ .

وَقَفَ أَبو جَهْلٍ مَغْروراً يُهَيِّجُ قُـرَيْشاً لِلْقِتالِ ، وَيُغْريهِمْ بِقِلَّـةِ الْمسلمينَ ، وَوَقَفَ النَّبِيُّ مَعَ المؤْمِنينَ الأَطْهـارِ مِنَ المهـاجِريـنَ والأَنْصارِ الَّـذينَ اسْتَجـابـوا للهِ وَرَسولِـهِ ، وَخَرَجوا لِيَنْصُروا الحقَّ ويُقِـرّوا الْعَدْلَ وَيَأْمُروا بِـا لْمَعْروفِ وَيَنْهَوْا عَنِ المنْكَرِ .

قالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ – وَهُوَ مِنْ أَبْطالِ الْمُسْلِمينَ وَكِرامِ الْمُهـاجِرينَ – : كُنْتُ في غَزْوَةِ بَـدْرٍ ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَميني وشِمالي ، فـإِذا أَنـا بَيْنَ غُـلامَيْنِ صَغيرَيْـنِ مِنَ الأَنْصـارِ ، فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَكـونَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ أَقْـوىٰ مِنْهُما ،

فَغَمَـزَنِي أَحَـدُهُما ، فَقـالَ لـي سِرّاً بَعْـدَ أَنِ اقْتَرَبْتُ مِنْهُ - وَذلِكَ خَـوْفـاً مِنْ أَنْ يَسْمَعَ صـاحِبُـهُ - : يـا عَمّ .. أَتَعْرِفُ أَبا جَهْلٍ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ أَعْرِفُهُ .

ومـا حاجَتُـكَ إِلَيْهِ ؟ قـالَ : عَلِمْتُ أَنَّـهُ كـانَ شَديـدَ الأَذىٰ والْعَداوَةِ لِـرَسولِ اللهِ ﷺ ، وَقَـدْ عاهَـدْتُ اللهَ أَنْ أَقْتُلَهُ أَوْ أَموتَ شَهيداً . فَتَعَجَّبْتُ لِـذلِكَ . وَإِذا صاحِبُهُ يَغْمِزُني سِرّاً ، فَيَقولُ لي مِثْلَ ما قالَ صاحِبُهُ .. فَأَشَرْتُ إِلى أَبي جَهْلٍ المحاطِ بِأَعْـوانِهِ لِحمايَتِه . قُلْتُ في نَفْسي : واللهِ إِنّي مَسْرورٌ لأَنّي بَيْنَهُما ، وَمـا سَرَّني لَـوْ كُنْتُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ قَوِيَّيْنِ مَكانَهُما .

واحْتَدَمَتِ المعرَكَـةُ ، وانْبَرىٰ الصَّغيرانِ مِثْلَ صَقْرَيْنِ ، حَتّىٰ وَصَـلا إِلى أَبي جَهْلٍ بَعْدَ أَنِ اخْتَرَقـا سِياجَ الْحِمايَـةِ حَـوْلَـهُ .. ضَرباهُ فَصُرِعَ ، وَطـارَتْ سـاقُـهُ ، وارْتَمىٰ عَلىٰ الأَرْضِ كالثَّـوْرِ الذَّبيحِ .. دُقَّتْ عُنُقُـهُ ، وَجَعَلَ يَتَخَبَّطُ بِدِمائِهِ النَّجِسَةِ .

وَأَسْرَعَ الاثْنانِ إِلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ وَكُلٌّ مِنْهُما يَقولُ : أَنا قَتَلْتُ أَبا جَهْلٍ يا رَسولَ اللهِ ، فَرَأَىٰ سَيْفَيْهِما الصَّغيرَيْنِ ، وابْتَسَمَ ، وَأَبْلَغَهُما أَنَّ كُـلاً مِنْهُما قَتَلَ أَبـا جَهْلٍ : « أَنْتُما قاتِـلا أَبي جَهْلٍ » . بورِكَتْ أَيْـديكُمْ أَيُّها الصَّغيرانِ ، يا مُعاذُ وَمُعَوَّذُ .

وَهكَـذا جَعَلَ اللهُ تَعـالىٰ أَعْتىٰ الْكُفّـارِ وَجَبّـارَهُمْ وفِـرْعَـوْنَهُمْ يَخِرُّ صَريعـاً عَلىٰ أَيْـدي غُـلامَيْنِ صَغيرَيْنِ مُؤْمِنَيْنِ مِـنْ أَهْلِ المدينَةِ ، صَـدَقا مـا عاهَـدا اللهَ عَلَيْهِ ، وَسَجَّلا في التّـاريخِ أَرْوَعَ الصَّفحاتِ وَأَصْـدَقَ المواقِفِ في تَأْديبِ الجبّارينَ وَقَتْلِ الظّالمينَ .

وَأَتىٰ الرَّجُلُ المؤمِنُ عَبْـدُ اللهِ بْنُ مَسْعودٍ إِلىٰ أَبي جَهْلٍ الَّذي آذاهُ ، وَقَـدْ شَفىٰ اللهُ قَلْبَهُ بِمَصْرَعِـهِ ؛ وَقَطَعَ رَأْسَ أَبي جَهْلٍ ، وَدَحْـرَجَـهُ فَـرِحـاً إِلىٰ رسـولِ اللهِ مِثْلَ كُـرَةٍ ضَخْمَةٍ . فَفَـرِحَ النَّبِيُّ ﷺ بِالظُّلْـمِ الَّذي هَـوىٰ ، وقالَ

لابنِ مَسْعودٍ : « الأُذُنُ بالأُذُنِ والرَّأْسُ زِيادَةٌ » .

وَزَفَّ محمـدٌ ﷺ الْبِشـارَةَ لِعَمّارِ بْنِ يـاسرٍ : « قَتَلَ اللهُ قاتِلَ أُمِّكَ » ..

أَجَلْ .. لَقَدِ انْتَقَمَ اللهُ لَكِ يا أَسْماءُ بِنْتُ أَبي بَكْرٍ ..

لَقَدِ انْتَقَمَ اللهُ لَكُمْ يا سُمَيَّةُ أُمَّ عَمارٍ ، ويا آلَ ياسِرٍ ..

لَقَدِ انْتَقَمَ اللهُ لَكَ يا عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعودٍ ..

لقد انْتَقَمَ اللهُ لَكَ يا رسولَ اللهِ ..

انْتَقَمَ لَكُمْ جَميعاً بِمَصْرَعِ الطّاغِيَةِ أَبي جَهْلٍ .

من المؤلفات المطبوعة للأستاذ محيي الدين سليمة

١- مواقف صحيحة (١-٤)
٢- الذكاء يتكلم (١-٤)
٣- مظاهر خادعة (١-٤)
٤- ثلاثيات تاريخية (١-٣)
٥- حكايات ذات عبر (١-٣)
٦- كنوز ناطقة (١-٣)
٧- كان يا ما كان (١-١٢)
٨- بستان الحكايات (١-١٠)
٩- حكايات سعد (١-٦)
١٠- صندوق الدنيا (١-١٠)
١١- أهازيج النور والفداء
١٢- قصص من الروض النبوي (١-٣)
١٣- ثلاثيات نبوية (١-٤)
١٤- أجمل الحكايات (١-٩)
١٥- لك يا رب نشيدي (ديوان شعر)
١٦- أغاريد الأطفال
١٧- من هدي الرسول ﷺ (١-٣)
١٨- مواقف يحبها الله (١-٣)
١٩- أنا أقرأ وأفهم كتاب الله (١-٨)
٢٠- تحت ظلال الإسلام (١-٣)
٢١- من مشكاة النبوة (١-٣)
٢٢- والطيبات للطيبين (١-٣)
٢٣- أولئك آبائي (١-٤)
٢٤- زاد الصغار من السور القصار (١-١٠) (في كتاب واحد)
٢٥- فتية آمنوا بربهم (١-٥) (في كتاب واحد)

المحتوى

فِتْيَةٌ آمنوا بربِّهم

قِصَصٌ هادِفَةٌ ، تُرَبّي في حَياةِ البراعِمِ المؤْمِنةِ مَحبَّةَ اللهِ تَعالىٰ وطاعَتَهُ ، وَمَحبَّةَ رَسولِهِ ﷺ والاقْتِداءَ بِسيرَتِهِ . فيها مَشاهِدُ يَتَجَلَّىٰ فيها الصِّدْقُ والإِيثارُ والتَّضْحِيَةُ والشَّجاعَةُ والإِقْدامُ ، ومواقِفُ لِفِتْيانٍ صَدَقوا ما عاهَدوا اللهَ عَلَيْهِ. وبِذلِكَ تَطْمَئِنُّ الْقُلوبُ الْغَضَّةُ ، فَتُزْهِرُ وَتُورِقُ وَتُثْمِرُ تَحْتَ ظِلالِ القرآنِ الكَريمِ وَحُبِّ مَنْ أُرْسِلَ رَحْمَةً لِلْعالَمينَ .

والهَدَفُ مِنْ وَراءِ ذلِكَ أَنْ يَسْعىٰ الطِّفْلُ واليافِعُ إِلى التَّمَسُّكِ بِتَعاليمِ الإِسْلامِ والاستِنارَةِ بِهَدْيِهِ والذَّوْدِ عَنْ حِياضِهِ ..

والله الهادي إلى سَواءِ السَّبيلِ ..



دارُ الهُدىٰ لِلنَّشرِ والتَّوزيع
الرياض: طريق صلاح الدين الأيوبي - غرب إدارة مكافحة المخدرات
هاتف: ٤٧٩٤٥١٧ - ٤٧٧٧٥٤٤ - ناسوخ: ٤٧٧٦١٣٩ - ص.ب: ٥٥٩٠ - الرياض: ١١٤٧٦
بريد الكتروني: darahuda@aynaa.com
ردمك: ٦-٧٣-٨٤٨-٩٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ وَالصَّلاةُ والسَّلامُ على نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ ومَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إلى يَوْمِ الدِّين.... وَبَعْدُ:

فَالسَّلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.

تَمَّ بِعَوْنِ اللهِ ثُمَّ بِمُساعَدَةِ نَفَرٍ مِن الإِخْوَةِ تَصْوِيرُ هذا الكِتابِ ومَجْمُوعِةٍ مِن الكُتُبِ الأُخْرَى, وأَعْرِفُ أَنَّ جَمِيعَ حُقُوقِ هذه الكُتُبِ مَحْفُوظَةٌ, ولكنْ عَزَمْتُ على تَصْوِيرِ هذه الكُتُبِ لِأَنَّها نادِرَةٌ في المكْتَبَاتِ وغَالِيَةٌ جِدًّا والحُصُولُ عَلَيْها صَعْبَةٌ. وأَرْجُو مِنْ نَاشِرِ هذه الكُتُبِ ومَنْ لَه حُقُوقُها أنْ يُسامِحَنِي. واللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَإِنَّه غَفُورٌ رَحِيمٌ وعَلِيمٌ بِنِيَّتِي.

وَأَشْكُرُ كُلَّ مَنْ سَاعَدَنِي فِي هذا المشْرُوعِ. جَزَاكَ اللهُ خيراً, وَأَطْعَمَكَ اللهُ طَيْراً, وَزَوَّجَكَ اللهُ بِكْراً, وَرَزَقَكَ اللهُ جُنْداً......

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

1431هـ



لَا تَنْسَنَا فِيْ الدُّعَاءِ